الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أحمد دراية – أدرار
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

البيوتات والأسر العلمية ودورها العلمي والسياسي والاجتماعي بالسودان الغربيمابين القرنين 10 –11هـ / 16 –17م أسرة آل أقيت أنموذجاً

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في التاريخ تخصص إفريقيا جنوب الصحراء

-إعداد الطالبين **- إشراف الدكتور**
- محمد قدوري**عبد الله بابا**
- ناجم ولفي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
د. عبد الرحمن بعثمان	أستاذ محاضر (أ)	رئيساً
د. عبد الله بابا	أستاذ محاضر (ب)	مشرفاً ومقرراً
د. محمد بن سويسي	أستاذ محاضر (ب)	ممتحناً

السنة الجامعية:1440-1441هـ / 2019-2020م

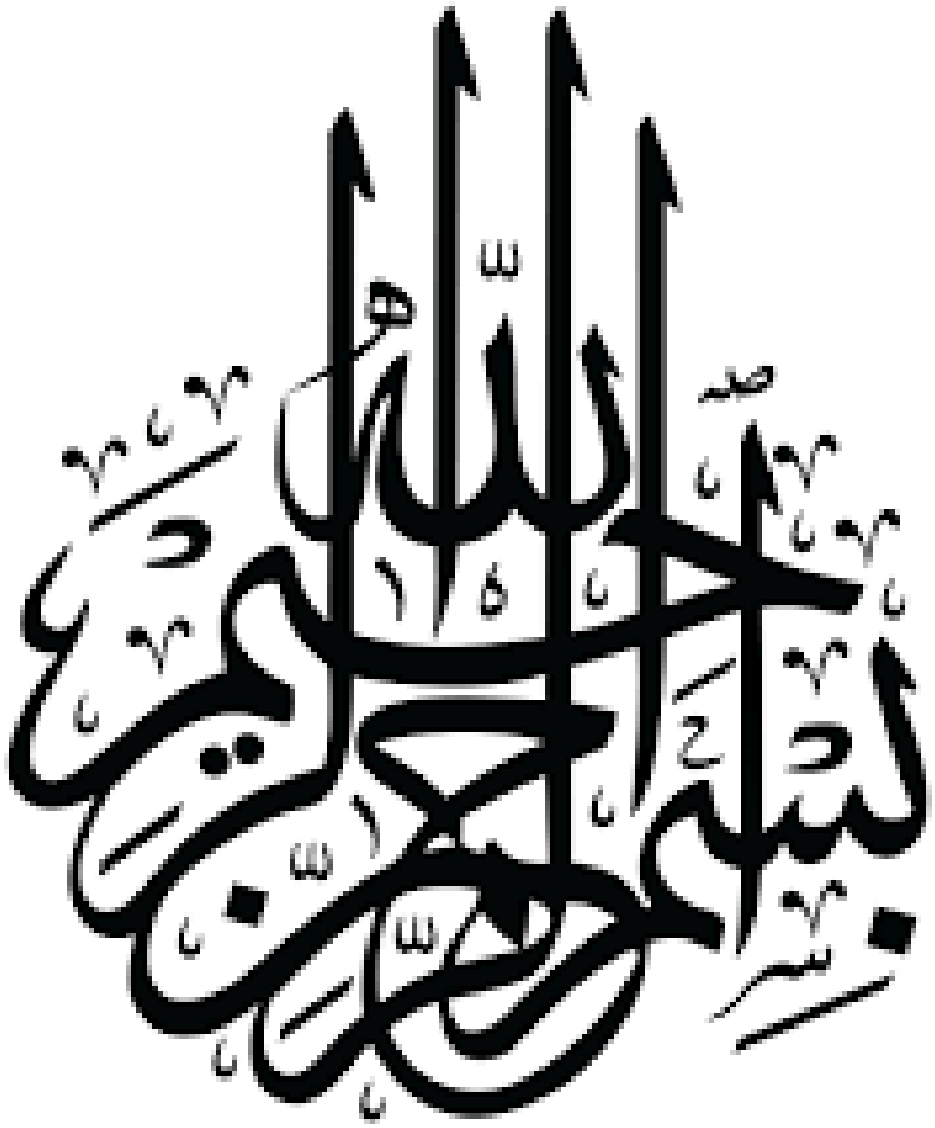
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك و لايطيب النهار إلا بطاعتك و لا تطيب اللحظات إلا بذكرك و لا تطيب الآخرة إلا بعفوك، إلى من بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى نبض القلب ووصية الرب أبي، إلى أخواتي وأبنائي. عبد الحميد. إيمان. الدين. وداد، وأمهم، إلى أصدقائي وأصحابي الأساتذة الذين ساعدوني.

إلى كل الأساتذة الذين درسوني.

إلى كل من وجه ونصح ونبه من قريب أو بعيد أهدي لهم عملنا.

محمد عبد السلام

إهداء

إلى روح ابنتي ريتاج وابني أحمد أصيل رحمهما الله تعالى الغائبون الحاضرون في حياتي نحتسبهم عند الله طيور من طيور الجنة .

إلى من علمنا معنى تحمل المسؤولية والبحث في قيمة الخير بالأخلاق ..... أبي حفظه الله

إلى أروع حضور في حياتنا ... أمي حفظها الله .

إلى كل فرد من العائلة الزوجة والأبناء أريج ومعاذ الخليل حفظهم الله والإخوة صغارا وكبارا

الى كل من نحترمهم .....وغيرهم .

(نهدي اليهم ثمرة جهدنا المتواضع)

ناجم

شكر وتقدير

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

بعون الله اكتمل البحث،وعلى المرء أن يتوجه بالشكر لله تعالى على توفيقه لنا، وبنعمه علينا، للهَ الحمد يا ربي ولكَ الشكر .

ولا يفوتنا في هذا المقام، أن نتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الدكتور بابا الحاج عبد الله على قبوله الإشراف على هذا العمل، والذي أمدنا بيد المساعدة ولم يبخل بتوجيهاته ونصائحه القيمة فله من الله عظيم الجزاء، ولكل من ساهموا في دفع بذره هذا البحث لهم منا كل الشكر والتقدير والاحترام.

قائمة المختصرات

الرمز	الدلالة
ط	طبعة
تح	تحقيق
مر	مراجعة
تر	ترجمة
مج	مجلد
هـ	التاريخ الهجري
م	التاريخ الميلادي
ج	الجزء
(ت)	تاريخ الوفاة
ص	صفحة
/	الحد الفاصل بين التاريخ الهجري والميلادي

مقدمة

دخل الإسلام مبكراً إلى الشمال الافريقي والصحراء الكبرى، وعلى الرغم من عدم وجود ذكر لحملات فتح الصحراء والأقاليم التي على حافتها الجنوبية خلافاً لشمال إفريقيا، فإن الإشارات تشير إلى قدم الوجود الإسلامي في الصحراء، ومنها إلى السودان الغربي وذلك عن طريق مسالك تجارة القوافل في الصحراء، وما رافقها من دعاة وعلماء، مكّنوا للدين في نفوس أهل السودان، ليأخذوا هم فيما بعد بزمام المبادرة لنشر هذا الدين، وعلى إثر انتشار الإسلام والحضارة العربية ظهرت حواضر إسلامية في السودان الغربي كمراكز إشعاع حضاري ساهمت بشكل واضح في إثراء التراث الإسلامي.

كان للبيوتات العلمية بالسودان الغربي دورا فعالا في الحركية الثقافية والفكرية بالمنطقة رغم المعيقات الطبيعية والسياسية، فأصبحت هذه البيوتات والحواضر في منطقة السودان الغربي تناظر مثيلاتها في الأندلس وبلاد المغرب الإسلامي، باعتبارها امتدادا طبيعيا لها، فألف هؤلاء العلماء في شتى العلوم وذاع صيتهم في المشرق والمغرب الإسلاميين، وبينوا تضلعهم وتبحرهم في العلم، ومجاراتهم لأقرانهم في باقي البلاد الإسلامية، وكانت النتيجة بداية نهضة المنطقة علميا منذ بدية القرن 7هـ/13م، وبلغت أوج ازدهارها العلمي والثقافي ما بين القرنين09-10هـ/15-16م، فانتشرت بذلك خزائن الكتب والمخطوطات التي كانت مفتوحة أمام العلماء وطلبة العلم على حدٍ سواء.

ومن البيوتات العلمية التي ساهمت في دفع الحركة العلمية والفكرية ونشر الثقافة الإسلامية والحضارة العربية في السودان الغربي، نجد قبيلة الكنته، وبيت آل أندغ، وبيت آل أقيت، هذا الأخير الذي عُرف أفراده بتبحرهم في العلم وبالوجاهة وخدمة الدين الإسلامي وخاصة الفقه المالكي في حواضر السودان الغربي والمغرب الأقصى، ومن بين أعلام هذا البيت الذين أسهموا بقسط وافر بإنتاجهم العلمي وأدوارهم الاجتماعية والسياسية نذكر: محمود بن عمر والحاج أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت، والعاقب بن محمد بن عمر، وأحمد بابا التمبكتي. وأيمانا منا بأهمية دراسة هذا البيت العلمي ارتأينا أن يكون موضوع مذكرتنا تحت عنوان:"**البيوتات والأسر العلمية ودورها العلمي والسياسي بالسودان الغربي ما بين القرنين 10-11هـ/16-17م أسرة آل أقيت أنموذجا**". وهو موضوع حيوي يتناول بالدراسة والتحليل لبيت علمي خلف

تراث فكري معتبر، انتقل صيته إلى بلاد المغرب الإسلامي من خلال فتاويه ومراسلاته مع علماء الحواضر الأخرى.

وتتمثل إشكالية الدراسة في البحث عن الأدوار العلمية والسياسية والاجتماعية لبيت آل أقيت ضمن منطقة السودان الغربي في ظل تعاقب الممالك الإسلامية عليها، ثم سيطرة الدولة السعدية على المنطقة، ولتوضيح الإشكالية أكثر يمكننا صياغة التساؤلات الجزئية التالية:- ما هي الدلالات اللغوية والاصطلاحية لمفهوم البيوتات العلمية؟ وما هي أشهر البيوتات والأسر العلمية بالسودان الغربي؟ وأين تجلى دور آل أقيت العلمي والثقافي؟ وما موقف علماء هذا البيت من التطورات السياسية الحاصلة في المنطقة؟

ودراستنا لهذا الموضوع نابعة من دوافع ذاتية وأخرى موضوعية.فأما الدوافع الذاتية منها في: قناعتنا وميولاتنا الشخصية ورغبتنا في المساهمة ولو بقليل في وضع بصمة في تاريخ افريقيا جنوب الصحراء عامة والسودان الغربي بشكل خاص، وأن يكون هذا العمل إضافة معرفية من جهة، ومن جهة أخرى تشجيع الأستاذ المشرف على تناول هذا الموضوع لما احتواه على معلومات قيمة.
أما عن الأسباب الموضوعية نذكر :
- تسليط الضوء على أسرة آل أقيت وإسهاماتها العلمية في المجال العلمي والثقافي.
- حاجة المكتبة الجامعية لمثل هاته الدراسات التي تبرز جهود علماء السودان في نشر الإسلام وخدمة المذهب المالكي.
- قلة الدراسات المتخصصة التي تناولت موضوع البيوتات العلمية في منطقة السودان الغربي.
والهدف من هذا الدراسة محاولة منا إضافة دراسة جديدة عن علماء آل أقيت وإثراء الرصيد المعرفي عن الحواضر الإسلامية في السودان الغربي الذي توارثته أجيالها كابر عن كابر، خاصة وأنها لم تأخذ الحيز الكبير من الاهتمام من قبل الباحثين إضافة الى معرفة دورها السياسي والاجتماعي في منطقة السودان الغربي، ناهيك عن هدف مهم وهو موقفها من الحملة المغربية على المنطقة والتعرف على محنة علماء الاسرة اثناء الحملة.

أما حدود الدراسة تتمثل في المجال الزمني ما بين القرنين 10-11هـ/16-17م،هذه الفترة الزمنية كانت أوج فترة عطاء للمنطقة دينيا واجتماعيا وسياسيا وكانت قد ميزت هذه الفترة

حدث مهم وهو الحملة المغربية والتي تأثرت بها أسرة آل أقيت خاصة ،وأما المجال الجغرافي فهو السودان الغربي(تمبكتو).

ولدراسة الموضوع اعتمدنا على المنهج التاريخي والذي يتماشى وطبيعة الموضوع وتتبع الأحداث التاريخية فيما يتعلق ببعض البيوتات والأسر بالسودان الغربي، وموظفين لأدوات الوصف والتحليل كلما دعت الحاجة لذلك، وذلك برصد إنجازاتهم العلمية والاجتماعية وموقفهم من التطورات السياسية الحاصلة بالمنطقة وللإجابة عن الإشكالية وجملة التساؤلات المطروحة اعتمدنا على خطة قوامها مقدمة وثلاث فصول وكل فصل مجزأ إلى ثلاث مباحث وخاتمة.

أما المقدمة فتحتوي على إحاطة بموضوع الدراسة مع طرح الإشكالية المصحوبة بأسئلة فرعية، وتطرقنا فيها إلى أهمية الموضوع، وأسباب اختيارنا له، والمنهج المتوافق مع الدراسة، بالإضافة إلى هيكلة الموضوع ودراسة نقدية لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها.

أما الفصل الأول فتناولنا فيه البيوتات والأسر العلمية بالسودان الغربي، دراسة مفاهيمية وتاريخية، واندرجت تحته ثلاث مباحث، المبحث الأول خصص للخلفية التاريخية والجغرافية للسودان الغربي، والمبحث الثاني خصص لمفهوم البيوتات، والمبحث الثالث خصص لأشهر البيوتات العلمية بالسودان الغربي ما بين القرنين 10و11هـ/16و17م.

وخصصنا الفصل الثاني لبيت آل أقيت وإسهاماته العلمية بالسودان الغربي، واندرجت تحته ثلاث مباحث، المبحث الأول خصص لنسب وأصل آل أقيت، والمبحث الثاني لعلماء بيت آل أقيت، والمبحث الثالث للدور العلمي لبيت آل اقيت بالسودان الغربي والمغرب الأقصى.

بينما أفردنا الفصل الثالث للإسهامات الاجتماعية والدور السياسي لآل أقيت بالسودان الغربي، واندرجت تحته ثلاث مباحث فالمبحث الأول اسهامات بيت آل أقيت الاجتماعية ، والمبحث الثاني بيت آل أقيت والسلطة الحاكمة بالسودان آل أقيت، وجاء المبحث الثالث ليتحدث على الوظائف السياسية المتوارثة داخل بيت آل أقيت وموقفهم من بعض القضايا السياسية كالحملة المغربية نموذجا، ثم خاتمة،كما ذيل الموضوع بقائمة من الملاحق لتوضيح وإثراء الموضوع أكثر وقائمة المصادر والمراجع .

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: المصادر: وفي مستهلها كتابي"نيلالابتهاج في تطريز الديباج"، و"كفاية المحتاج لمعرفة ليس في الديباج". لأحمد بابا التمبكتي، وهما أهم مصدرين يتحدثا عن عائلة أقيت، وقد استفدنا منه استفادة كبيرة في مختلف فصول البحث باعتباره أحد أفراد أسرة أقيت وعالمها ومؤرخها، وكتاب "تاريخ السودان" للسعدي ابن مدينة تمبكتو والذي يتحدث عن أشهر علماء وقضاة تمبكتو، وكتاب: "تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور" لمحمود كعت، الذي أفادنا في معرفة بعض الشخصيات العلمية والسياسية، وفتح الشكور لمعرفة أعيان التكرورللبرتلي، ومصادر أخرى لا تقل أهمية ككتاب العبر لأبن خلدون، وكتاب "الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام" للعباس بن إبراهيم السملالي.

كما استعنا في الدراسة بجملة من المراجع نذكر منها: عثمان بناتي،"السودان الغربي عند بن بطوطة وبن خلدون"، و"دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء"، لعبد القادر زبادية، و"بيوتات علماء السودان الغربي كما ذكرها احمد بابا في نيل الابتهاج" لهواري رضوان، و"صفوت من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحاديعشر" لمحمد بن الحاج محمد بن عبد الله الصغير الإفراني، ومراجع أخرى، بالإضافة إلى مجموعة من المقالات منها: مقالين "عائلة أقيت وإسهاماتها الثقافية في تمبكت"، و"القضاء في صنغاي في عهد الأساكي"، لسوزي أباظة، في مجلة الدراسات الإفريقية،مجلة المؤرخ المصري، ومقال "بيوتات وعلماء السودان الغربي كما ذكرها أحمد بابا في نيل الابتهاج"، للأستاذ هواري رضوان في مجلة القرطاس، وغيرها.

وقد استفدنا من هاته المصادر والمراجع أيما استفادة خاصة وانها تعتبر أساسية بالنسبة للموضوع كما أزالت الغطاء عن صفحة من تاريخ بلاد السودان وخاصة موضوع بحثنا هذا حيث قطعنا شوطا كبيرا من خلال الاعتماد على ما جاء فيها من معلومات، إن المصادر والمراجع السابقة الذكر كلها تعتبر أساسية بالنسبة للموضوع، إلاّ أنها في المقابل معلومات مختصرة نوعا ما، وتختلف في تحديد التواريخ المعملية، والإطار المكاني وكذالك الحال بالنسبة للمراجع.

كما واجهتنا صعوبات في إنجاز هذا الموضوع وفي مقدمتها المادة العلمية التي وإنْ كانت موجودة إلاّ أنها تمتاز بالسطحية وصعوبة الحصول على بعض الكتب سواء كانت مصدر أو

مرجع، وصعوبة الترجمة لبعض المراجع، هذا بالإضافة إلى صعوبة اللقاء بين أعضاء هذا الموضوع والاقتصار فقط على البريد الالكتروني نظرا للظروف الراهنة المستجدة والتي تمنع علينا الالتقاء لان كل عضو في جهة من الولاية .

كما حاولنا من خلال بحثنا هذا أن نركز على أسرة آل أقيت من خلال نسبها و علمائها ودورها الاجتماعي والسياسي بالمنطقة وموقفها من الحملة المغربية على بلادها، خاصة وان الدراسات السابقة الخاصة بالمنطقة ركزت على عائلات وعلماء وبيوتات المنطقة عامة.

ولا يسعنا في الأخير سوى القول إن أصبنا فمن الله تعالى وتوفيقه وان أخطانا فمن أنفسنا والشيطان.

الفصل الأول: البيوتات والأسر العلمية بالسودان الغربي دراسة مفاهيمية وتاريخية

المبحث الأول: الدراسة الجغرافية والخلفية التاريخية للسودان الغربي

المبحث الثاني:مفهوم البيوتات العلمية

المبحث الثالث: **أشهر** البيوتات العلمية في السودان الغربي مابين القرنين 9-10هـ/15 -16م.

عرفت منطقة السودان الغربي خلال الفترة الممتدة ما بين القرنيين التاسع والعاشر الهجريين (الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين)، بروز عدد من العلماء والفقهاء الذين كانوا نتاج التواصل الثقافي بين مختلف الأقطار الإسلامية خاصة المغاربية، ومجيء العديد من العلماء الذين ارتحلوا إلى حواضر السودان الغربي، كتمبكتو وجني وغاو، واضعين اللبنة الأولى للثقافة الإسلامية في المنطقة، إضافة إلى الرحلات التي مثلت جسوراً للتواصل، فتكونت كوكبة من العلماء السودانيين الذين جعلوا من بلادهم مركز إشعاع علمي وثقافي، لا تقل أهمية عن بقية مناطق العالم الإسلامي.

المبحث الأول: الدراسة الجغرافية والخلفية التاريخية للسودان الغربي

أولاً: الدراسة الجغرافية:

السودان الغربي بمفهومه الواسع يشمل المناطق التي تشكل الأجزاء العليا لحوضي السنغالوالنيجر، وهي تمتد من الشمال فتحدها الصحراء الإفريقية الكبرى إلى منطقة الغابات الاستوائية الممطرة جنوبا، ومن الضفاف الشرقية لنهر النيجر شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، كما يحدها من الشرق مجرى نهر النيجر، ومن الجنوب يحدها أحد روافده وهو نهر تنكيسو، أما فلكيا يقع بين دائرتي عرض (6^0 _ 25^0) شمالا وبين خطي طول 7^0 غربا إلى 7^0شرقا[1]، أما من الناحية الجيولوجية، فإن هذه المنطقة مكونة من تتابع الهضاب العليا التي يبدأ ارتفاعها تدريجيا من نهري النيجر[2]، والسنغال[3]، وتقطعها تلال شديدة الانحدار، ومحاطة بسلاسل جبلية قاحلة تتخللها قمم متفرقة، أما التربة فهي متشابهة في هذه المناطق كلها، فهي تشكل مزيج من الحجر الرملي وأكسيد الحديدوحجرالصوان، ومنناحيةالأنهار،الملاحظأننهريالسنغالوالنيجريشكلانأهمنهرين

[1]عبد القادر نوري:تاريخ الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء من القرن 4الى 10هـ إلى16م، جامعة الموصل،1985،ص75.

2نهر النيجر:يعد أحد الأنهار الكبرى في العالم يحتل المرتبة التاسعة عالميا من حيث الطول 4200كم وهو ثالث نهر إفريقي بعد النيل ونهر الكونغو.أنظر: ابنفضلاللهشهابالدينالعمري:مسالك الأبصارفيممالكالأمصار، ج1،المجمع الثقافي – دبي، 2002،ص48.

3نهر السنغال: ويعرف عند العرب قديما بالنيل السودان أو النيل الكبير انظر: العمري:المصدر السابق ، ص50.

تسريبهماالحياةكلهافيالمنطقة.أما من حيث المناخ فينقسم الإطار المناخي لمنطقة السودان الغربي إلى قسمين، يفصلهما نهر السنغال وروافده الذي يعد الحد الفاصل بين بلاد السودان وموريتانيا، حيث يصبح لدينا في شمال السنغال مناخا صحراويا أو ما يعرف بالمناخ الساحلي الذي يشمل الأراضي السودانية المتواجدة في الشواطئ الجنوبية للصحراء، وإلى جنوب وشرق النهرين يوجد المناخ الصحراوي.

بالنسبة للجزء الجنوبي، فإن المناخ السائد يتميز بأمطار كثيرة وغزيرة، يدوم فصلها أكبر مدة وهو ما يجعل مجاري مياه أنهارها أكثر انتظاما، وأكثر منسوبا، كما أن الرطوبة تكون مرتفعة بينما الحرارة مستقرة، أما المدى الحراري اليومي والضغط الجوي فهما ضعيفان، كما أن أعاصير هذا الجزء فهي كثيرة وقوية تتخلله بعض الزوابع الرملية، بينما الجزء الشمالي أو الساحلي فيتميز بقصر مدة فصل الأمطار، وكمية الأمطار والهواء جاف وقليل الرطوبة والحرارة تكون مرتفعة [1].

ثانياً: الخلفية التاريخية

كانت بلاد السودان تعني لدى المؤرخين والرحالة الجغرافيين المسلمينكأبو عبد الله البكري، والإدريسي، وابن بطوطة، وابن خلدون، منطقة أوسع بكثير من المنطقة المسماة حاليا بالسودان الغربي الممتدة جنوب الصحراء الكبرىمن المحيط الأطلسي إلى بلاد النوبة على نهر النيل[2].

فبالنسبة لهم كانت إفريقيا السوداء جنوب الصحراء منقسمة إلى ثلاث مناطق، بلاد السودان الممتدة جنوب الصحراء من المحيط الأطلسي في الغرب إلى نهر النيل في الشرق، واعتقدوا أن نهر النيلهو نهر النيجر وأنهما نهر واحد ولذلك سمو نهر النيجر بالنيل،والقسم الثاني الحبشة والقسم الثالث بلاد الزنج[3].

[1]Gouvernement général de l'afrique occidentale francais:Le soudan société d'éditions géographiquesmartimesetcoloniales,paris ,1931,p14.

[2]عثمان بناني:(السودان الغربي عند بن بطوطة وبن خلدون)، مجلة دعوة الحق،تونس، العدد 269، ماي-أبريل2006، ص25.

[3]ادوارد بوفيل: الممالك الإسلامية في غرب افريقيا واثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى، تر: رياض زاهر، مكتبة الاتحاد المصريه، القاهرة 1968، ص75.

لم تكن هناك معلومات مؤكدة عن السودان الغربي قبل دخول الإسلام إلى شمال إفريقيافالفينيقيون واليونان ثم الرومان، كانوا يعتبرون ما وراء الصحراء أرض مرعبة مجهولة، ولم يترك مؤرخوهمشيئا موثوقا به باستثناء ملاحظاتهم لحياة وسلوك وعادات العبيد الذين نقلوا إلى أوربا، لذلك يقول بوفيل: "قبل قدوم العرب لم يكن يعلم شيئا عن إفريقيا جنوب الصحراء ونحن الأوربيون ندين بكل معلوماتنا عن التاريخ المبكر لداخل القارة إلى فئة قليلة من المؤلفين" [1].

المبحث الثاني: مفهوم البيوتات العلمية

أولاً:لغةً

بالنسبة للمفهوم اللغوي لمصطلح البيوتات فنجد ابن منظور يقول: "البيوتات جميع بيوت، ومفرده بيت، فيقال بيت العربأيشرفها، والبيت من بيوتات العرب الذي يضم شرف القبيلة"[2]. وذهب الفيروز أبادي أن البيت جمع أبابيت وبيوتجمع بيوتات أي الشرف والشريف[3]، وهو ما نجده عند الجوهري[4]، ولمصطلح البيوتات مرادفات عدة كالأسر والعيال حيث يذكر الرازي جمع البيت بيوت وأبيات والبيت أيضا عيال الرجل[5]. وجاء في المعجم الوسيط بيت مفرده وجمعهبيوتوأبيات، والبيت في العموم المقصود به المسكن الذي يأوي إليهالإنسان، وقد يعني البيت كذلك عيال الرجل ويقصد به أيضا المرأة[6] .

[1]- ادوارد بوفيل:المرجع السابق، ص 72.

[2]–ابن منظور ،جمال الدين بن محمد مكرم:لسان العرب، تح: عبدالله علي الكبير،ج1، دار المعارف،القاهرة، ص393.

[3]الفيروز أبادي: القاموس المحيط،تح: محمد نعيم قسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة لبنان ، 2005، ص148.

[4]الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، 1979، ص244.

[5]الرازي زين الدين محمد بن بكر بن عبدالقادر :مختار الصحاح ،دائرة المعارف، مكتبه لبنان بيروت ،1986 ، ص28.

[6] عطية شعبان عبد العاطي وآخرون:المعجم الوسيط، مكتبة الشروق العربية ،القاهرة، 2004، ص78.

ثانياً:اصطلاحا:

فيما يخص التعريف الاصطلاحي فيذكرابن خلدون في كتابه المقدمة ما نصه:"معنى البيت هو أن يعد الرجل في أبنائه أشراف يكونون له بولادته إياه، والانتساب إليهم تجله"[1] والشريف الذي يعتبره ابن خلدون هنا فهو يرتبط ارتباطا وثيقا بالحسب والعصبية في القبيلة التي منها البيت.

وذهبالزمخشريبقوله:"أننا إذا قلنا أن هذا الشخص أو ذاك من أهل البيوتات اقصد بذلك انه من بيت كريم[2]." دلالة على العفة والعظمةوالمجد[3]. وقد ذكرت البيوت عند هشام بن عبدالملك بن مروان الذي قال:"البيت هو ما كانت له سابقة ولاحقة ، وعماد الحال وإمساك دهر، فان كان ذلك هو بيت، يريد السابقة، ما سلف من شرف الآباء، وباللاحقة ما لحق من شرف الأبناء وبعماد الحال الثروة وبمسالك الدهر"[4]، ويري بن خلدون أن نهاية شرف البيت وحسبه يكون بعد أربعةأباء حيث يقول:وقد يزيد فضلا من لله ونعمه كما هو في أفراد منها مع مزيد الشهرة لها[5].

أما في القرآن الكريم فلم يرد مصطلح البيوتات بصيغة الجمع بل ورد منفردا لقوله تعالى:﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِوَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[6]، كما ورد مصطلح آل في القرءان بمعنى البيوت الكبيرة منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[7]فالله ذكر هذه البيوت الكبيرة لما احتوت عليه من رجال حازوا الكمال وتسلل الفضل في ذراريهم.

1

[2]الزمخشري:أساس البلاغة، دار المعرفة للطباعة، بيروت،1998، ص34.

[3]عطية شعبان عبد العاطي وآخرون: المرجع السابق ،ص78 .

[4]محمد بن زيد العابد بن رسم:بيوتات العلم والحديث في الأندلس، دار ابن حزم، لبنان، 2009، ص 08.

[5]عبد الرحمان ابن خلدون: ديوانالمبتدأوالخبرفيتاريخالعربوالبربرومنعاصرهممن ذويالشأنالأكبر، مر. سهيل زكار، ج6، دار الفكر، بيروت لبنان، 2001/1431، ص170.

[6]- سورة الأحزاب: الآية 33.

[7]-سورة آل عمران: الآية33-34.

ومما سبق ذكره يتبين لنا مصطلح البيوت المقصود به تلك الأسر التي أنجبت العديد من العلماء والفقهاء والأدباء أباً عن جد،مارسواْ التدريس و التأليف والإفتاء والقضاء، وغيرها من المجالات وقد حازت المجد والتعظيم والجود والشجاعة، نظرا لما لعبته من دور فعال في ذلك الوقت.

-المبحث الثالث: أشهر البيوتات العلمية في السودان الغربي مابين القرنين 9و10هـ/15و16م

أولاً: بيت آل أقيت:

أشار أحمد بابا التمبكتي في كتابه نيل الابتهاج لمعظم أفراد أسرته والتي يعد محمد أقيت الصنهاجي جد هذه الأسرة، وقد انحدر من هذه الأسرة علماء كبار، كان لهم الأثر البالغ في الثقافة الإسلامية في السودان العربي، وحتى خارجه(انظر ترجمة علماء بيت آل أقيت في المبحث الثاني من الفصل الثاني).

ثانياً: بيت محمود بغيغ:

أول من ذكر من هذه الأسرة هو الشيخ محمود بغيغ بن أبي بكر الونكري، الذي تولي القضاء في سنة 959هـ/1551م، وقد ولاه القضاء السلطان أسكيا إسحاق بعد وفاة القاضي العباسي كب ويعد القاضي محمود من بين العلماء الذين قاموا بدور عظيم في إثراء الثقافة الإسلامية السودان الغربي، وهو والد العالمين الجليلين الفقهين محمدبغيغ عالم تمبكتو[1]والفقيه أحمد

[1]**تمبكتو**: وتسمى أيضا(تنبكت/تنبكتو)، نشأت على أيدي طوارق مقشرن أواخر القرن الخامس الهجري ، كانوا ينزلون بها وقت الصيف، وفي الخريف يرحلون منها إلى أروان مناطقهم الأصلية، واتخذوها بذلك مخازن لمتاعهم وزروعهم، ويقال أن اسمها أخذ من اسم امرأة عجوز تدعى تمبكت كان الطوارق عهدوا إليها حراسة أملاكهم. يقول السعدي: (لم تدنسها عبادة الأوثان ولم يسجد فيها لغير الله). وأخذ الناس يسكنون فيها قادمين من شتى المناطق حتى صارت سوقا للتجارة ومنطقة عبور، وساهم ذلك في نمو المدينة حيث سكنها الأخيار والصالحين والتجار من بلاد مصر وفزان وغدامس، وتوات، ودرعة، وفاس، والسوس، وغيرها. فكان عمارة تمبكت خراب بير (ولاتة) التي هاجر منها العلماء وسكنوا تمبكت. وظهرت بها العمارة وازدهرت أواخر القرن العاشر الهجري في عهد أسكيا داوود. حتى صارت مركز اقتصادي وثقافي في المنطقة. أنظر: السعدي عبد الرحمان: تاريخ السودان، تح. هوداس، المدرسة الباريسية لتدريس الألسنة الشرقية، باريس، 1981، ص21. وأنظر: الملحق02.

بغيغ،وقد أورد احمد بابا التمبكتي في نيل الابتهاج إلى ترجمه وافية للفقيه محمد بغيغ بحكم اتصاله وتتلمذ على يديه، ومن علماء هـذه البيت:

1.محمد بن محمود بن أبي بكر الونكريالتمبكتي(ت1002هـ/1593م):عرف ببغيغ، وصفه أحمد بابا والسعدي بقولهما:"العالم المتفنن الصالح العابد الناسك المفتي من خيار عباد الله الصالحين والعلماء رحل مع أخيه الفقيه أحمد إلى بلاد المشرق الإسلامي فادى فريضة الحج ثم عاد إلى بلاد السودان فاستوطن تمبكتو فصرف أكثر وقته لنشر العلم .توفي بتمبكتو 1002هـ/1593م"[1].

2.حمد بن محمودبن أبي بكر الونكريالتمبكتي(ت978هـ/1571م): عالم فقيه من فقهاء مملكة صنغاي[2] الإسلامية خلال القرن 10هـ[3].

ثالثاً: أسرة أندغ محمد (أي سيدي محمد):

أندغ محمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن نوح، عالم من علماء السودان الغربي في القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)، وقد قال فيه السعدي:"معدن العلم والفضل والصلاح ومنه ينحدر الكثير من شيوخ العلم والصلاح من جهة الآباء والأمهات"[4] ، وهو عالم جليل وقد قال فيه أحمد بابا التمبكتي:"هو أول من خدم العلم من أجدادهتولى قضاء تمبكتو في أواسط القرن 9هوكان عالما وفقيها"[5].

[1] عبد القادر زبادية:دراسة عن افريقيا جنوب الصحراء، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1989، ص52.

[2] مملكة صنغاي: وهي واحدة من اكبر الامبراطوريات في التاريخ الافريقي ، نشأت في غرب إفريقيا امتد حكمها من741هـ إلى 1000هـ/1464الى1591م عاصمتها غاو والتي أنشأها سني علي وجعلها العاصمة وضمت مدن أخرى كتمبكتو وجيني1468م و1475 م علىالتوالي..استقلت عن إمبراطورية مالي 1430م حكمتها سلالة سني وسلالة أسكيا ، قام أحمد المنصور الذهبي بالتجهيز لحملة كبيرة انتهت بالاستيلاء على الإمبراطورية صنغاي بعد معركة تونبيدي 1591. انظر:تقي الدين الدوري وخولة شاكر الدجيلي:تاريخ المسلمين في افريقيا،ط1، دار الكتب الوطنية الإمارات، 2014. انظر الملحق رقم 01.

[3] هواري رضوان:(بيوتات علماء السودان الغربي كما ذكرها أحمد بابا في نيل الابتهاج)،مجلة القرطاس للدراسات التاريخية،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية قسم التاريخ، جامعة تلمسان،العدد 5،جوان2017،ص40.

[4] السعدي: المصدر السابق، ص145

[5] عبد القادر زبادية: المرجع السابق ،ص54.

المختار النحوي بن أندغ محمد (ت922هـ/1516م): العالم بكل فن من فنون العلم كان من أكبر فقهاء جامع سنكري وعلمائها الذين ساهموا في بناء النهضة الثقافية وازدهارها في السودان الغربي[1].

أحمد بن أحمدأندغ محمد السوداني:(ت1044هـ/1634م):هو أندغ سيد أحمد العالم النحوي جامع النحو وأصول الفقه وأصول الدين كان فصيح اللسان تولى القضاء بتمبكتو[2].

رابعاً: أسرة محمود كعت:

انحدرت هذه الأسرة من القاضي محمد كعت بن الحاج المتوكل كعت الكرمني دارا وتمبكتي مسكنا عاصر الحاج محمد الكبير أسقيا مملكة سنغاي، ولد في منطقة كوروما غرب مدينة غاو أخذ العلم عن علماء تمبكتو وفقهائها، برع في الأدب والفقه، تقلد منصب القضاء وقد خلّف أبناء كان لهم أدوارا جسيمة في نمو الثقافة العربية الإسلامية في بلاد السودان الغربي، منهم القاضي الفقيه إسماعيل بن محمود بن كعت، والفقيه يوسف بن محمد كعت، ومحمد الأمين بن محمد كعت، ومن مآثره كتابه المشهور "تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور وعظام الأمور وتعريف أنساب العبيد من الأحرار". كان مولده عام 872هـ/1468م، ومن فقهاء هذا الأسرة: محمد بن أحمد بن أبي محمد التازختي، ومخلوف بن علي بن صالح البلبالي، وعبد العزيز التكروري[3].

خامساً: بيت ابن فودي:ينحدر هذا البيت من الشيخ عثمان بن فودي الذي ينتمي إلى قبائل الفولان الذين هاجروا إلى نيجيريا(حاليا) قادمين من منطقة أعالي نهر السنغال، وقد كانت عائلة الشيخ توارثت العلم والثقافة منذ مدة قبل مولده[4]، ومن أبرز العلماء الذين أنجبهم هذه البيت:

---

[1]أحمد بابا التمبكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تق: عبد الحميد عبد الله العرامة، ط1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989، ص37.

[2] عبد القادر زبادية: نفس المرجع،ص56.

[3]هواري رضوان:المرجع السابق، ص40.

[4]أبي عبد الله الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتليالولاتي: فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تح: محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، ط1، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1401هـ/1981، ص179.

1_ عثمان بن فودي: هو عثمان بن محمد بن صالح بن هارون بن محمد بن رجب ابن فودي، وكلمة فودي تعني "الفقيه" في لغة الهوصا، ولد الشيخ عثمان بقرية (تفل) بولاية سوكتو الحالية سنة 1754م. تعلم عن والده مبادئ العربية وأصول الفقه وحفظ القرءان الكريم ثم زار مناطق عديدة ليأخذ العلم على العلماء المشهورين في المنطقة، وخاصة منهم الشيخ جبريل بن عمر الذي كان يعتبر من أكبر علماء السودان الأوسط في ذلك الوقت، وبعد أن أتم تعليمه تصدى للوعظ والإرشاد ونشر الدعوة والعمل على تثقيف الناس والعمل على تصحيح مفاهيمهم للدين الإسلامي ويبتعدوا عن البدع والخرافات وقاد حركة جهادية 1802م، ودعا السودانيين إلى الجهاد انتصر فيها على جميع أمراء بلاد الهوسا وكون دوله تحت إمارته (1803الى 1810)، ولقب بأمير المؤمنين من 1810م إلى 1817م حيث وفته المنية، يعتبر الشيخ عثمان رجلا مجتهدا ومجددا ورجل دوله[1].

2_ عبد اللهبن فودي: هو عبد الله بن محمد بن صالح بن هارون بن محمد بن رجب ابن فودي وهو أخو عثمان بن فودي حفظ القرءان الكريم ثم توسع في دراسته مع العلماء والفقهاء في بلاده جوبير وكان يرافق أخيه عثمان دائما في دروس الوعظ والإرشاد رافق أخيه عثمان لمدة تقارب الخمسين عاما وحضر معه فترة الجهاد، ولما توفي أخوه عثمان تنازل عبد الله ابن فودي طواعية لابن أخيه محمد بيلو.تقديرا لمآثر أخيه عثمان بن فودي وانجازاته.عرف عن عبد الله بن فودي حنكة في التسيير ومساهمة في الجهاد والإصلاح، وقد عرف للرجل أيضا مساهمات هامة في التأليف وفي نظم الشعر ومنها : الفية الأصول –تفسير ضياء التأويل –ضياء السياسة – مفتاح التفسير.توفي 1246هـ/1830م[2].

3_ بيلو محمد بن عثمان : هو محمد بيلو بن عثمان بن فودي، درس على أبيه بالدرجة الأولى كما درس أيضا على آخرين في بلده، وقد عرف بسعة الإطلاع على علوم عصره وخاصة الفقهية واللغوية، وفي سنوات الجهاد الذي قام به أبوه كان محمد بيلو بمثابة الساعد الأيمن له، فخاض المعارك وكتب الرسائل ردا على بعض المشايخ الذين أنكروا على آل فودي قيامهم بالجهاد

[1] محمود كعتالتمبكتي: تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور وعظائم الأمور وتعريف انساب العبيد من الأحرار،دراسة وتع.آدمبمبا: ط1 ،مؤسسة الرسالة ناشرون،دمشق سوريا، 1435هـ/2014، ص231.

[2] عبد القادر زبادية: المرجع السابق،ص58.

ودعوتهم الناس له، واعتبروهم مجرد ساعين للسلطة مختفين وراء الجهاد، من أهم مؤلفاته: إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، وهو كتاب جامع اشتمل خاصة على كل الرسائل التي تبادلها المؤلف وفي 1813تم الانتصار لآل فودي على جميع بلاد الهوسة نظم عثمان فودي دولته على أساس الأقاليم الغربية والأقاليم الشرقية وأعطى الإشراف للأقاليم الغربية لابنه محمد بيلو والإشراف على الأقاليم الشرقية

لأخيه عبد الله لكن بمجرد وفاة عثمان بن فودي تخلى أخوه عبد الله عن الأقاليم الشرقية المخصصة لابن أخيه محمد بيلو ، ودام حكم محمد بيلو واحد وعشرين سنة توفي 1253هـ/1254م[1].

خاتمة الفصل:

إن منطقة السودان الغربي عرفت حواضر إسلامية ساهمت في نشر الإسلام والثقافة الإسلامية، والفضل في ذلك يعود إلى ظهور بيوتات علمية، تصدرت المشهد العلمي والثقافي في المنطقة، ومن العائلات التي ساهمت في دفع الحركة الفكرية ونشر الثقافة الإسلامية في السودان الغربي،نجد أُسَرة الكنتيين وآل أندغ وآل أقيت، والتي سخرت وقتها وجهدها في خدمة الدين الإسلامي، ونشر العلم في أوساط المجتمع سواء في تمبكتو أو خارجها، والتي فرضت وجودها وحظيت بمكانة بفضل علمائها الذين أبلوا بلاءً حسنا في الدعوة، ونشر الإسلام والعلم في السودان الغربي.

[1]أحمد بابا التمبكتي: المصدر السابق، ص43.

الفصل الثاني: بيت آل أقيت وإسهاماته العلمية بالسودان الغربي

المبحث الأول: أصل ونسب آل أقيت.

المبحث الثاني: علماء بيت آل أقيت.

المبحث الثالث:الدور العلمي لبيت آل أقيت بالسودان الغربي والمغرب الأقصى.

عَرفت مدينة تمبكتو تواجد العديد من الأسر العلمية، سخرت وقتها وجهدها في خدمة الدين الإسلامي، ونشر العلم في أوساط المجتمع سواء في تمبكتو أو خارجها، ومن بين هذه الأسر آل أقيت التي فرضت وجودها بقوة، فما أصل هذه الأسرة التي أوجدت لنفسها مكانة ودور مؤثرين في تمبكتو وصنغاي عموما؟ ففي مجال التعليم احتلت الريادة في التدريس والتأليف، مساهمة بذلك في حركة الإنتاج العلمي والثقافي في منطقة السودان الغربي، في ظل الدعم السياسي للحركة العلمية.

وفي الميدان الاجتماعي كدعاة مصلحين مرشدين، وللخير فاعلين، وكقضاة عدول نهجهم في ذلك التقيد بالشريعة الإسلامية. فمكانة آل أقيت في منطقة السودان الغربي لها علاقة وارتباط بدورهم العلمي والاجتماعي سواء داخل مملكة صنغاي أو خارجها في المغرب في عهد السعديين، وما قامت به أسرة أقيت من دور في التعليم والإفتاء.

_ المبحث الأول: أصل ونسب آل أقيت.

يرجع أصل أسرة أقيت حسب المصادر،خاصة كفاية المحتاج، إلى إحدى قبائل البربر الكبرى وهي قبائل صنهاجة[1] الصحراوية، والاختلاف حول انتمائهم إلى قبيلتي جدالة[2] أو مسوفة[3]،والراجح أن أصولها تعود إلى قبائل جدالة، لأن هذه الأخيرة من المرجّح أنها هاجرت إلى منطقة تواجد قبيلة مسوفة واندمجت ولم يبق من أصول هذه القبيلة إلا الاسم القبلي، نظراً لتفوق قبيلة مسوفة على القبائل الأخرى في الصحراء، وما يؤكد على هذا الانتماء إلى قبيلة صنهاجة، ما ذكره أحمد بابا

[1] **قبائل صنهاجة**: استوطنت منطقة الصحراء الكبرى، ويعود نسبهم إلى حمير باليمن وينقسمون حسب مؤرخي البربر إلى 70بطنا منها لمتونة وجدالة ومسوفة وبنو وارث وغيرها يتواجدون في بلاد المغرب الإسلامي، في الصحراء الكبرى في بلاد شنقيط(موريتانيا حاليا) إلى حدود السنيغال. أنظر: عبد الرحمان ابن خلدون، مصدر سابق، ج6، ص201_202.
وانظر: السعدي،المصدر السابق، ص 25_26.

[2] **جدالة**:أحد فروع صنهاجة، تمتاز بكثرة العدد انتشرت بالصحراء نحو الغرب حتى وصلت نهر السنيغال، واتخذت مدينة وليلي عاصمة لها، حيث يكثر الملح الذي تحمله القوافل إلى الشمال والجنوب.أنظر:عصمت عبد اللطيف دندش: دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا،(430_515هـ) (1038_1121)، ط1،دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان،1408هـ/1988م، ص33.

[3] **مسوفة**:أحدى بطون صنهاجة، تمتد مضاربها في منطقة قاحلة تقع بين سجلماسة في الشمال وأودغشت في الجنوب، وكانت بطونها تتوغل شرقا حتى تصل إلى كوكو، عمل أفرادها في مناجم الملح بتغازي، عرفت بالشجاعة والقدرة على تحمل الصعاب والمشاق. أنظر: عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص34.

التمبكتي في ترجمته لشخصه بقوله: "أحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر، بن يحي بن كدالة بن بكر بن نيف بن لف بن يحي بن تشت بن تنغر بن جبراي بنأكنبر بن أنص بن أبي بكر بن عمر الصنهاجي المسيني "[1]، واستناداً إلى ما ذكره أحمد بابا يؤكد نسب العائلة إلى صنهاجة، وأن جدهم الأكبر أبو بكر بن عمر عاش زمن المرابطين[2]، وحتى في ترجمته لعدد من علماء عائلة أقيت يؤكد الأصل الصنهاجي، على سبيل المثال: عبد الله بن محمد أقيت الصنهاجي، وهو شقيق جد أحمد بابا من جهة الأب ومحمد بن محمود بن عمر بن محمد أقيت الصنهاجي، وهو عم أحمد بابا، وغيرهم.ونجد بعض الأسماء تتكرر في نسب أحمد بابا مرة المسيني، نسبة إلى مسينة، والتمبكتي، نسبة إلى تمبكتو، والتكروري نسبة إلى بلد التكرور، وهي أسماء أماكن أطلقت على أعلام هذه الأسرة[3].

انتقلت عائلة أقيت من موطنهم الأصلي إلى ولاتة[4].وأما عن فروع هذه الأسرة وأهم أماكن استقرارهم، فنجد أقرب الأجداد لهذه الأسرة كان يحي وعلي وعمر، وهم السابقون لجد محمد بن عمر أقيت، ومن المحتمل أنهم عاشوا في القرن 8 هـ / 14م، وأن عمر توفي في الثلث الأول من القرن 9هـ /15م وخلفه ابنه محمد بن عمر أقيت، وهو الجد الأكبر لهذه العائلة، وكان من أهل مسينة التي ارتحل منها إلى بير(ولاتة)، بسبب عداوة بينه وبين سلطان الطوارق، وكان الفولانيين متجاورين له، فخاف على نسبه من الاختلاط بهم فغادرها عائدا إلى تمبكتو، وتوسطله الفقيه أبو عبد الله

---

[1] أحمد بابا التمبكتي:كفاية المحتاج لمعرفة ليس في الديباج، تح. محمد مطيع: ج2، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية ،1421هـ - 2000، ص281.

البرتليالولاتي:المصدر السابق، ص31.

[2] سوزي أباظة محمد حسن: (عائلة أقيت وإسهاماتها الثقافية في تمبكتو)، مجلة الدراسات الافريقية، معهد البحوث والدراسات الافريقية جامعة القاهرة مصر،العدد 26، 2004، ص 142- 143.

[3] المرجع نفسه،ص 143.

[4] - **ولاتة:** (تقع أقصى شرق موريتانيا حاليا) اختلفت الروايات حول تأسيسها، ويذكر أنها تأسست قبل القرن العاشر الميلادي وسكانها كانوا من صنهاجة (مسوفة) والسوننكي، كما ضمت مجموعات قبلية تعايشت في المنطقة. كما عرفت باسم بير،وكانت مركز تجاري قديم، وتحولت إلى مكانلجذب طلاب العلم حتى أصبحت سكنى للعلماء والصالحين من أهل مصر وفزان وغدامس وتوات، ودرعة، وفاس وغيرها، كما وصفها ابن بطوطة أثناء رحلته، وحسن الوزان.أنظر: سوزي أباظة:المرجع السابق،ص179. وانظر: ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح.الشيخ محمد عبد المنعم العريان: ج2، ط1، دار إحياء العلوم بيروت_ لبنان،(1407هـ/1987م)، ص ص688 ،690.وانظر: الحسن بن الوزان، مصدر سابق، ج2، ص162. وانظر: **الملحق**02.

أندغمحمد[1] الذي كان قاضيا بتمبكتو، وبات لأسرته نفوذ وشهرة بها، وحدثت مصاهرة بين عمر بن محمد أقيت وأسرة أندغمحمد وهو ما فتح الطريق أمام تبوُّء أسرة أقيت مكانة في المنطقة[2].

_ المبحث الثاني: علماء بيت آل أقيت

اشتهرت أسرة أقيت بكثرة علمائها وفقهائها، الذين كان لهم الدور الكبير سيما في مجال العلم والفقه والقضاء، حيث كان لهم اثر واضح في منطقة السودان الغربي وخارجها، خاصة خلال القرنين العاشر والحادي عشر الهجري أي السادس عشر والسابع عشر الميلادي، ومن أبرز هؤلاء:

أ– عمر بن محمد أقيت بن عمر بن علي بن يحي الصنهاجي الماسينيالتمبكتي:

والد جد أحمد بابا(جد والده)،كان فقيهاً عالماً، عرف بالصلاح والتقوى وبغزارة علمه، رحل إلى ولاتة عام (872هـ/ 1467م) رفقة فقهاء سنكوري خوفا من سني علي[3] حاكم صنغاي، الذي دخل تمبكتو سنة 873هـ/ 1468م، وأفسد فيها بالقتل والحرق. رحل الفقيه عمر بن محمد عن تمبكتو بأولاده الثلاثة، أكبرهم أحمد، وعبد الله، وأصغرهم محمود، ورحل معهم خالهم الفقيه المختار النحوي بن القاضي الفقيه أنْدغمحمد، وأدركوا الإمام الزموري[4]، وتوفي بولاتة، لكن رجع ابنه الفقيه محمود إلى تمبكتو سنة 885هـ/1480م[5].

---

[1] **أندغمحمد**: ابن الفقيه المختار النحوي، كان عالما فقيها شهيرا في علوم العربية درس كتاب الشفا في رمضان بعد موت أبيه في مسجد سنكرى، ولاه القاضي محمود بن عمر أقيت (ت955هـ/1548) الإمامة بعد كبر سنه.انظر: البرتلي، المصدر السابق، ص107.

[2] السعدي:المصدر السابق، ص ص35_36.

[3] **سني علي**:(869_898) (1464_1493) حاكم صنغاي جعل منها إمبراطورية بعد أن كانت مملكة صغيرة تابعة لإمبراطورية مالي، قام بتوسعات كبيرة على حساب مملكة مالي والمناطق المجاورة، امتاز بالقوة والشراسة الأمر الذي جعله مكروها من شعوب المملكة، سيما علماء تمبكتو التي عاث فيها فسادا عندما دخلها، اختلف حول طريقة وفاته. أنظر: السعدي، مصدر سابق، ص70، 71. وانظر: الملحق03.

[4] **الزموري**: هو القاضي عبد الله ابن أحمدالزموري، الإمام الفقيه، تتلمذ على يد عبد الواحد الونشريسي، وعبد الوهاب الزقاق، وأخذ عنه أبو الحسن بن عمران، رحل إلى ولاتة وتتلمذ على يديه الشيخ المختار النحوي ابن قاضي تمبكتوأندغمحمد، وأجازه كتاب الشفا للقاضي عياض توفي سنة 1501. أنظر : السعدي، مصدر سابق، ص65. وانظر: محمد بن محمد بن عمر بن محمد مخلوف: شجرة النور الذكية في طبقات المالكية، تع. عبد المجيد خيالي،ج 2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1424هـ/2003، ص425.

[5] البرتليالولاتي: المصدر السابق،ص177.

ب- الفقيه عبد الله بن عمر بن محمد أقيت بن عمر بن علي بن يحيى الصنهاجي المسوفي: شقيق جد أحمد بابا التمبكتي، ولد بولاتة عام 866هـ/1461م ودرس بها ،كان عالماً عرف بالزهد والورع والتقوى، قوي الحفظ ونابغاً في النحو والفقه واللغة[1]، ورفض الالتحاق بإخوانه الذين عادوا إلى تمبكتو بعد موت سني علي، وبقي في ولاتة يدرس إلى أن توفي عام 929هـ/1522م.

ت- الحاج أحمدبن عمر بن محمد أقيت بن عمر بن علي بن يحي بن كدالة الصنهاجي التمبكتي: هو جد أحمد بابا التمبكتي، المعروف بالحاج أحمد أكبر أبناء الفقيه عمر بن محمد أقيت، أخذ العلم عن جده لأمه[2]الفقيه أندغمحمد، وعن خاله المختار النحوي[3] أخذ النحو، كان فقيهاً نحوياً ورعاً، محافظاً على السنة والمروءة، ومحبا للنبي صلى الله عليه وسلم وصحبه، وملازما لقصائد مدحه. رحل إلى الحج عام 890 هـ/1485 م، وأثناء رحلته التقى في مصر بعلماء كبار كجلال الدين السيوطي[4]، والشيخ خالد الوقاد الأزهري إمام النحو، وغيرهم من العلماء الكبار، عاد إلى بلاده زمن فتنة سني علي[5]، اشتغل بالقضاء في تمبكتو، وولاتة قبل ذهابه إلى الحج، وعند عودته اشتغل بالتدريس حتى وفاته، أخذ عنه العلم جماعة من العلماء، منهم أخوه الفقيه محمود بن عمر، وكتب عدة كتب بخطه مع فوائد كثيرة وترك نحو 700 مجلد. توفي في ربيع الثاني عام (943 هـ /1536م) عن عمر 80 سنة[6].

---

[1]أحمد بابا التمبكتي:نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص 235.

[2]أحمد بابا التمبكتي:كفاية المحتاج، المصدر السابق،ج1، ص 132 ،133.

[3]**المختار النحوي**:ابن الفقيه اندغمحد، فقيه وعالم رحل مع أولاد أخته الفقيه أحمد وعبد الله ومحمد أبناء عمر بن محمد أقيت من تمبكتو إلى ولاتة خوفا من سني علي، أدرك الإمام الزموري في ولاتة، وأجازه كتاب الشفا للقاضي عياض، توفي أواخر عام (922هـ/1515م). أنظر: البرتلي، مصدر سابق، ص113.

[4]**جلال الدين السيوطي**:هو الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمان بن أبي بكر بن محمد السيوطي الشافعي المحقق،ولد سنة (849هـ/1445) بمصر، تتلمذ على مشايخ، كالزين العقبي، والجلال المحلي، والحافظ ابن حجر،وغيرهم، كان أعلم أهل زمانه في علم الحديث وفنونه، له مؤلفات كثيرة منها،آداب الملوك، البهجة المرضية، الأحاجي النحوية، الإتقان في علوم القرآن، وغيرها.انظر: ابن العماد شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب،تح و تع،عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط: مج10، ط1، دار ابن كثير، دمشق_بيروت، 1414هـ/1993م، ص ص74،76.

[5]الولاتي: مصدر سابق، ص27.

[6]أحمد بابا التمبكتي:كفاية المحتاج، المصدر نفسه،ج1، ص 132 ،133.

ث- الفقيه محمود بن عمر بن محمد أقيت بن عمر بن علي بن يحي الصنهاجي

المسوفي: هو ثالث إخوته أحمد وعبد الله وأصغرهم، قاضي تمبكتو ومدرسها الملقب بأبي الثناء، وأبي المحاسن، عرف بالوقار والسكينة، اشتهر بعلمه وورعه وصلاحه في البلاد[1]، كان سخياً جواداً ولي القضاء عام 904هـ /1498م في عهد الأسكيا محمد[2] ملك صنغاي فاشتهر بعدله، فسدد وشدد وتوخى الحق فيما يفعل، وهدد أهل الباطل كما لزم التدريس وانتفع بعلمه كثيرون، وفي مقدمتهم أبناؤه الثلاثة القضاة محمد، والعاقب، وعمر. كثر طلابه ونبغ جماعة منهم فصاروا علماء وكان يقرئ المدونة والرسالة ومختصر خليل والألفية السلالجية(نسبة لمؤلفها عثمان السلالجي)[3].

ارتحل إلى الحج عام 915هـ/1509م، والتقى بعلماء كبار كإبراهيم المقدسي والشيخ زكرياءواللقاني والقلقشندي صاحب صبح الأعشا[4]، وهم من أبرز أعلام مصر، حيث ناقشهم وجادلهم في

مسائل عدة[5]، عاد إلى بلاده وواصل التدريس إلى وفاته عام 955هـ/1548م، له تآليف منها "تقييد على خليل" في مجلدين[6].

ج- القاضي محمد بن محمود بن عمر بن محمد أقيت الصنهاجي: فقيه وقاضي

---

[1] أحمد بابا التمبكتي: نيل الابتهاج ، المصدر السابق، ص 607.

[2] **أسقيا محمد:** بن أبي بكر توري (898_934هـ) (1493_1527) ملك صنغايتولى الحكم بعد القضاء على ابن سني علي، اشتهر بالعدل في الرعية، وعرف بالصلاح ومجالسة العلماء وإكرامهم، منهم على سبيل المثال: الشيخ عبد الكريم المغيلي، والفقيه أبا بكر بن القاضي الحي هو من دل أسكيا محمد على تولية الفقيه محمود بن عمر القضاء. أنظر: محمود كعتالتمبكتي، مصدر سابق، ص92. وانظر: السعدي، المصدر السابق، ص ص72_75. وانظر: **الملحق4**.

[3] السعدي:المصدر نفسه، ص38.

[4] **القلقشندي:** هو القاضي شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي، ولد بمصر وتوفي بها 756(_ 821هـ) (1355_1418م)، وهو من بيت علم، تفقه وتفنن في الأدب، من مؤلفاته الكتاب الشهير:صبح الأعشى في صناعةالإنشا. وأنظر:لابن العماد، المصدر السابق، ج9، ص 218.

[5] محمد الغربي: بداية الحكم المغربي في السودان الغربي، إشراف: نقولا زيادة، ج1، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الكويت،(د ت ن)، ص516.

[6] محمد مخلوف: المرجع السابق، ص 402.

تمبكتو، ولد سنة 909هـ /1503م امتاز بالذكاء والفهمالثاقب والذهن الصاف، تولى قضاء تمبكتو بعد وفاة والده سنة 955هـ/1548م.نال حظه من الدنيا علماً ورياسةً، أخذ عنه العلم أحمد بن أحمد بن عمر والد أحمد بابا في المنطق والبيان، توفي في صفر 973هـ/1565م[1].

ح- القاضي العاقب بن محمود بن عمر بن محمد أقيت بن عمر بن علي بن يحيى: قاضي تمبكتو، وأخ القاضي محمد، ولد سنة(**913هـ/1507م**)كان فقيها وإماما فاضلاً وقاضياً عادلاً، تتلمذ على يد والده وعمه، قوي القلب مقداماً في الأمور العظام، كان لا يخشى في الله لومة لائم، ذا بصيرة جسوراً على السلطان؛ وعلى من دونه، حتى أن السلاطين كانوا يهابونه، فإذا رأى منهم أمرا يكرهه عزل نفسه في بيته وسد بابه عليه، إلى أن يسترضونه ويصلحون ما كره فيرضى. ذهب إلى الحج ولقي علماء وفقهاء كبار، كالفقيه الناصر اللّقاني، وأبا الحسن البكري، والشيخ البسكري، أجازه اللقاني فيما يجوز له عنه،[2] توفي في 11 رجب عام990هـ/1583م، في خلافة الأسكيا محمد الحاج ابن الأسكيا داود[3].

خ- أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت بن عمر بن علي بن يحيى: هو والد الشيخ أحمدبابا، أخذ العلم عن عمه الفقيه محمود بن عمر وعن غيره، كان ذكيا ذا رأي، ومحدثاً أصولياً منطقياً، يمتاز برقة القلب، عظيم الجاه، وافر الحرمة عند الملوك وعامة الناس[4]،كان السلطان أسكيا داوود[5] يزوره لمكانته عنده. ذهب إلى الحج سنة 956هـ/1549م، واجتمع بجماعة من العلماء الأجلاء، كالناصر اللّقاني، والشريف يوسف الأمْيُوطي تلميذ السيوطي، وجمال الدين ابن الشيخ زكرياء، والشيخ الأجهريوالتاجوري[6]واستفاد من علمهم.

عاد إلى بلاده واشتغل بالتدريس وشرح مخمسات العشرينيات الفزازية لابن مهيب في مدائح النبي صلى الله عليه وسلم، ومنظومة المغيلي في المنطق، وعلى مواضع من خليل، وجلس لإسماع البخاري

---

[1] أحمد بابا التمبكتي:نيل الابتهاج، المصدر السابق ، ص597.

[2] المصدر نفسه، ص353.

[3] محمود كعت: المصدر السابق، ص231.

[4] أحمد بابا التمبكتي: كفاية المحتاج، المصدر السابق،ج1،ص 137.

[5] **أسكيا داود:** ابن أسكيا الحاج محمد (956_990هـ) (1549_1582) تولى الحكم بعد أخيه إسحاق، كان سلطانا مهيبا فصيحا وكريما جوادا، محبا للعلماء.أنظر: محمود كعت، مصدر سابق، ص203.وانظر: الملحق04.

[6] **التاجوري:** هو عبد الرحمان بن محمد بن الحاج أحمد المغربي الطرابلسي التاجوري، أخذ العلم عن اللقاني والناصر، درس الموطأ والرسالة، توفي عام962هـ. أنظر: احمدبابا،كفايةالمحتاج،مصدر سابق، ج1،ص ص282_283.

ومسلم في رجب حتى توفي في 17 شعبان عام 991هـ/1583م. أخذ عنه العلم جماعة كالفقيهين محمد وأخيه أحمد أبناء الفقيه محمود بغيغ، قرأ عليه الأصول والبيان والمنطق، وغيرهم من العلماء[1]. كان مهتما بجمع الكتب النادرة والقيمة، حتى كون لنفسه مكتبة ضخمة جعلها مفتوحة في وجه طلبة العلم.

د– أبو بكر بن أحمد بن عمر بن محمد أقيتالتمبكتي: هو عم الشيخ أحمد بابا

التمبكتي ولد بتمبكتو عام 932هـ/1525م كان عالماً خيّراً تقياً، معروفاً بالصلاح، متديناً كثير الصدقة والعطاء مع قلة ما يملك، زاهداً في الدنيا رافضاً لها رغم ما لأهله من الرئاسة والمكانة، حج بيت الله فرجع إلى بلاده، ولم يمكث سوى أربعة أشهر حتى أقفل راجعا مع أولاده إلى المدينة المنورة التي مات فيها مع بداية عام 991هـ/1583م، عن عمر 59 سنة، له تآليف صغيرة في التصوف وغيرها، منها "معين الضعفاء في القناعة". ويقول عنه ابن أخيه أحمد بابا:" تمبكتي المولد نزيل المدينة المشرفة، عمي كان خيّراً صنيعاً ورعاً زاهداً تقياً أواهاً ووليا مباركاً...."[2].

ذ– عبد الله بن محمود بن عمر بن محمد أقيت بن عمر بن علي بن يحيى: أبوه

شقيق جد أحمد بابا التمبكتي، كان فقيهاً عالماً رقيق القلب رحيماً، مستحضراً لمسائل الفقه ونوازله المختلفة، معتنيا بذلك خصوصا مختصر خليل والرسالة، عمل بالتدريس في جوامع ولاتةوتمبكتو حتى نفيه إلى مراكش، والتي توفي بها سنة 1000هـ/1597م.[3]

ر– القاضي أبو حفص عمر بن الحاج أحمدبن عمر بن محمد أقيت بن عمر بن علي بنيحيى الصنهاجي: كان فقيهاً لغوياً مادحاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم صباحاً ومساءً، يسرد كتاب الشفاء في رمضان في مسجد سنكري، يصل رحمه متعاهداً لأقاربه ويتفقدهم، كان منطلق الوجه، برع في تدريس الحديث والسير والتاريخ،كما اشتهر بالنحو، شهد حملة السعديين على تمبكتو وأخذ أسيرا إلى مراكش التي توفي بها، في ربيع الثاني عام 1006هـ/1598م [4].

[1] أحمد بابا التمبكتي: نيل الابتهاج ، المصدر السابق، ص 142.

[2] المصدر نفسه:ص ص181، 151.

[3] المصدر نفسه: ص236.

[4] الولاتي: المصدر السابق، ص 178.

ز– الفقيه أحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت بن عمر بن علي بنيحيى الصنهاجي المسيني ويعرف ببابا: ولد أحمد بابا في 21 من ذي الحجة عام 963هـ الموافق 1556/10/26م بقرية أروان التي تبعد عن تمبكتو بـ 300كلم حسب بعض الروايات، بينما روايات أخرى تقول أنه ولد بتمبكتو نفسها، "فهو الفقيه العلامة المحقق، والفاضل المؤلف، العالم العامل الثقة الأمين ، ومن عائلة معروفة بالجاه والعلم والصلاح والدين"[1]. يقول عن نفسه: "فحفظت بعض الأمهات، وقرأت النحو على عمي أبي بكر الرجل الصالح، التفسير والحديث والفقه والأصول والعربية والبيان والتصوف وغيرها على شيخنا العلامة محمد بغيغ، ولازمته سنين، وأخذت عن والدي الحديث سماعاً والمنطق، وعلى غيرهم قرأت الرسالة ومقامات الحريري"[2].

يقول عنه الأديب المراكشي: "كان أخونا أحمد بابا من أهل العلم والفهم والإدراك التام الحسن، حسن التصنيف كامل الحظ، من العلوم فقهاً وحديثاً وعربية، مليح الاهتداء لمقاصد الناس مثابراً على التقييد والمطالعة...."[3]، تميز بالذكاء والمهارة وحسن التصنيف والتدقيق، كان مجبولا على التأليف، حيث ألّف العديد من الكتب في التراجم والفقه والتاريخ منها، شرح مختصر خليل ودرر الوشاح بفوائد النكاح ، ومنن الجليل ، وتنبيه الواقف، ونيل الابتهاج، وكفاية المحتاج، وغيرها من المؤلفات[4]. فهو الفيلسوف المدافع عن القضايا النبيلة، وعلم فلسفته للعديد من تلامذته، فهو ذا تفكير عميق سمح له أن يصنف مع أعظم علماء العالم الإسلامي من غير عصره من الفلاسفة المفكرين، بمن فيهم الغزالي وابن خلدون[5].

أثناء حملة السعديين في عهد المنصور الذهبي على تمبكتو 1000هـ/1592م، تعرض أحمد بابا وأسرته للأسر، وأخذوا مصفدين إلى مراكش،كما نهبت أموالهم وخزائنهم ودمرت ديارهم،

---

[1] محمد مخلوف:المرجع السابق، ج1، ص 432.

[2] أحمد بابا التمبكتي: كفاية المحتاج، المصدر السابق، ج 2، ص ص281 -282.

[3] العباس بن إبراهيمالسملالي:الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام،مراجعة عبد الوهاب بن منصور: ج2،ط2، المطبعة الملكية ، الرباط المملكة المغربية،1414هـ/1993م، ص 304.

[4] أحمد بابا التمبكتي:المصدر نفسه، ج 2 ، ص ص282-283.

[5] Poudiouou Ibrahima: Tombouctou de la Conquet par le sultan Ahmed el Mansour a l'exil dusavant Ahmed baba a Marrakech, Aperçu sur les liens historiques et culturels entre Marrakech et Tombouctou , la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines ,l'UniversitéCadi Ayyad de Marrakech, Flash-Marrakech, p 7_8.

واستمر هذا الامتحان للشيخ إلى أن تم أطلاق سراحه عام 1004 هـ/1596م، شرط أن يبقى في مراكش، درّس في جامع الشرفاء بمراكش فازدحم عليه الطلاب والعلماء لغزارة علمه، وقضاة مراكش منهم العلامة القاسم بن أبي النعيم الغساني، وعمره يزيد عن 60 سنة، وقاضي مكناس، استغل وجوده في مراكش لمراسلة العديد من العلماء من الجزائر وغيرها[1].

بعد وفاة السلطان السعديأحمد المنصورأذن له ابنه السلطان زيدان بالعودة إلى بلاده تمبكتو[2]، ليجدها على حال غير الذي تركها عليه، حيث واصل التدريس بها إلى أن توفي عام 1032هـ/1622م، بعد مسيرة حافلة بالجد والاجتهاد والعطاء والامتحان والصبر.

المبحث الثالث: الدور العلمي لبيت آل أقيت بالسودان الغربي والمغرب الأقصى.

أولاً: الدور العلمي في السودان الغربي:

قبل التطرق إلى الدور العلمي لعائلة أقيت لابد من الإشارة إلى التكوين العلمي والثقافي لهذه العائلة التي برز منها علماء وقضاة كثر،كان لهم الأثر الكبير في المنطقة، فأول مصدر تعليمي للعائلة كبقية العائلات هو البيئة المحلية (أي ما هو سائد آان ذاك) خاصة العائلة، كجدهم لأمهم الفقيه أندغمحمد وخالهمالفقيه المختار النحوي، الذي أخذ العلم منه بقية أولاد أخته من آل أقيت (عبد الله ومحمد ومحمود) حيث وجهوهم إلى دراسة العلوم الإسلامية، والتعلم في عائلة أقيت كان مسألة عائلية متوارثة عن بعضهم البعض، آبائهم وأعمامهم وإخوانهم ومن أمثلة ذلك القاضي أحمد بن عمر بن محمد أقيت(ت)942هـ/1535م، أخذ منه العلم أخوه القاضي محمود بن عمر، أما القاضي العاقب بن محمد بن محمد بن عمر أقيت(ت)991هـ/1584م، فقد أخذ العلم عن أبيه وعمه، والفقيه محمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت(ت) 991هـ/1584م، أخذ العلم عن عمه محمود بن عمر بن محمد أقيت(ت) 955هـ/1548م[3]. إضافة إلى حلقات الدرس التي كان يعقدها

[1] محمد مخلوف:المرجع السابق،ج1،ص 433.

[2] محمد بن الحاج محمد بن عبد الله الصغير الإفراني: صفوت من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تقديم وتحقيق، د.عبد المجيد خيالي:ط1، مركز التراث الثقافي الغربي،الدار البيضاء_المغرب،1425هـ/2004م، ص 117.

[3] سوزي أباظة: المرجع السابق، ص 148.

العلماء منهم المغاربة، فالفقيه عمر بن محمد أقيت بن عمر (ت)855هـ/1480م، أخذ العلم في مدينة ولاتة عن طريق حضور حلقات درس العالم المغربي عبد الله بن أحمدالزموري[1] .

مصدر آخر هو الرحلة إلى الحج، وما وفرته من فرصة للتوسع في العلم، والاحتكاك بعلماء المشرق الإسلامي، حيث أتاحت لهم رحلة الحج مقابلة العديد من العلماء وحضور دروسهم، والحصول على الإجازات منهم، لأن الرحلة كانت تدوم شهوراً، وقد تطول لتتجاوز السنة. فالإخوة أحمد وعبد الله ومحمود قاموا برحلة الحج لأداء الفريضة امتثالاً للواجب الديني من جهة، ورغبة منهم في زيادة طلب العلم والاحتكاك بعلماء المشرق الإسلامي من جهة أخرى، أمثال ناصر اللقاني(ت) 958هـ/1551م، والشريف يوسف الأميوطي تلميذ السيوطي، والشيخ التاجوري والشيخ الأجهري وغيرهم كثير[2].

أ_ التدريس:

كان التدريس يتم في الكتّاب والمساجد والجوامع والمدارس وعلى المذهب المالكي، وكانت الدراسة تنقسم إلى مستويين: المستوى الأول تتم فيه دراسة اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم، ويتم عادة في الكتاتيب، والمستوى الثاني (العالي) يتم فيه التعمق في دراسة العلوم الإسلامية والإنسانية، فمدينة تمبكتو كانت بها حوالي180 مدرسة قرآنية، وآلاف الطلبة القادمين من مختلف مناطق بلاد السودان الغربي، وكان أشهر المعلمين والمدرسين منأسرتي أندغمحمد وأبناء عمومتهمأسرة أقيت[3]، هذه الأخيرةلعبت دورا بارزا في مجال التعليم، حيث برز من هذه الأسرة عدد كبير من العلماء، اشتغلوا بالتدريس وأفنوا عمرهم فيه، فدرسواْ علوماً مختلفة كاللغة العربية والنحو لارتباط تعلم القرآن بهما، وهي من الضروريات، وعلوم الدين كالفقه والتفسير والحديث والسيرة وغيرها من العلوم، وكان لهم دور في مراحل التعليم المختلفة سيما مرحلة التعليم العالي[4]،حيث تدرس المواد بشكل تخصصي وتفصيل واسع والذي كان يعتمد على أمهات الكتب (المصدرية) والشروح، منها كتب القاضي عياض، وسحنون، وشروح ابن القاسم، وكتب المغيلي، وموطأ الإمام مالك وغيرها، حيث كانت

[1] سوزي أباظة: المرجع نفسه، ص149.

[2] سوزي أباظة: المرجع السابق، ص 150.

[3] ج.ن.نياني وآخرون: تاريخ افريقيا العام، م 4، إشراف اليونسكو، المطبعة الكاثوليكية ش.م.ل. عاريا بيروت_لبنان، 1988، ص 220.

[4] سوزي أباظة: المرجعنفسه، ص ص (149 _151).

تدرس شرحا وتعليقا، سواء عن طريق المشافهة، أو الكتابة، وهذا ما كان معمول به في بلاد المغرب الإسلامي، أي المنهج الدراسي نفسه، نتيجة العلاقات والصلات الثقافية التي ظلت تربط الشمال الافريقي بغرب إفريقيا،[1] ومن أهم علماء أسرة أقيت والذين كانت للكثير منهم مدارس خاصة:

1. الفقيه عبد الله بن عمر بن محمد أقيت (ت) (929هـ-1522م)، كان له دور تعليمي واضح، درس الفقه، والنحو، واللغة، وقام بالتدريس في ولاتة وتمبكتو.[2]

2. الحاج أحمد بن عمر بن محمد أقيت (ت) (942هـ-1535م)، اشتهر في علوم اللغة وآدابها، وتلميذ خاله مختار النحوي، فكان فصيحا لغويا ونحويا عروضيا، امتهن التدريس طول حياته، فكان يدرس مدونة الإمام سحنون في الفقه المالكي [3].

3. الفقيه محمود بن عمر بن محمد أقيت،الذي كانت له مدرسة خاصة، وتخرج منها مشاهير العلماء والقضاة في تمبكتووصنغاي[4]، عرف بنشاطه التعليمي وكثرة طلابه، منهم أولاده الثلاثة كما سبق ذكره سابقا، فكان يدرس البيان، والمنطق، ويقرئ مدونة الإمام سحنون، والرسالة،[5]وكان أول من بدأ تدريس مختصر خليل في الفقه، وألف في ذلك كتاب من جزئين، ونشره على نطاق واسع في تنبكت وغيرهامن المدن في السودان الغربي، تخرج على يده العديد من العلماء المشاهير، منهم محمد بن محمود بغيغ، والفقيه أحمد بن أحمد، والد أحمد بابا التمبكتي،

[1] عبد الله عيسى:(التعليم الإسلامي في غرب إفريقيا خلال القرن 16م)، مجلة البيان/دراسات تاريخية، المملكة العربية السعودية،العدد328، 2014 ، ص7.

[2] سحر عنتر محمد أحمد مرجان: فقهاء المالكية وآثارهم في مجتمع السودان الغربي في عهد مالي وصنغي (628-1000هـ / 1230- 1591م)، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة _ مصر، 1432هـ - 2011، ص249.

[3] المرجع نفسه: ص247.

[4] محمد ألفا جالو: الحياة العلمية في دولة صنغاي(842_1000هـ/1464_1591)،رسالة ماجستير، في الحضارة والنظم الإسلامية، إشراف، إبراهيم نجيب عوض، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى مكة المكرمة،1413هـ/1993، ص 171.

[5] محمد الغربي:المرجع السابق، ص516.

والفقيه أحمد سعيد[1].واصل التدريس طيلة 50 سنة، إلى أن توفي في16رمضان955هـ/ 1547[2].

4. الفقيه أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت(ت)(991هـ/ 1523م)، برع في الفقه والحديث والأدب، فكان يجلس في المسجد لتدريس صحيح البخاري في رجب وشعبان ورمضان، واستمر على هذا المنوال طيلة 25 سنة[3].

5. القاضي عمر بن محمود بن عمر بن محمد أقيت (ت) (1003هـ/ 1594م)،درس علم الحديث والسير، والتاريخ،وتفوق فيهم، وبلغ الغاية القصوى في الفقه[4].

6. عبد الله بن محمود بن عمر(ت)(1006هـ/1597م)، اشغل بالتدريس مستحضرا لمسائل الفقه ونوازله، خاصة مختصر خليل والرسالة[5].

7. العالم محمد بن محمود بن عمر بن محمد أقيت(ت)(973هـ / 1565م)، درس المنطق والبيان والعلوم الإسلامية الأخرى، تخرج على يده أحمد بن أحمد بن عمر والد أحمد بابا[6].

8. أبو بكر بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت(ت)(991هـ/ 1523)، العالم الصالح نزيل المدينة المنورة،اشتهرت مدرسته في النحو واللغة العربية[7]، ورغم ارتحاله إلى المدينة المنورة التي قضى فيها بقة حياته، إلا أنه انتفع من علمه الكثير، فهو شيخ أحمد بابا التنبكتي حيث يقول: "هو أول من قرأت عليه علم العربية"[8].

---

[1] سحر عنتر: المرجع نفسه، ص 245.

[2] أحمد بابا التمبكتي: كفاية المحتاج،المصدر السابق،ج2، ص 246.

[3] سحر عنتر:المرجع السابق، ص 247.

[4]المرجع نفسه، ص248.

[5]أحمد بابا التمبكتي: نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص236.

[6]المصدر نفسه: ص597.

[7]محمد ألفا جالو: المرجع السابق، ص 172.

[8]أحمد بابا التمبكتي:المصدر نفسه، ص 151.

9. العلامة الفقيه أحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت المعروف ببابا،(ت)1032هـ/ 1622م، فاق معاصريه في العلم واستفاد من علمه الكثير سواء في تمبكتو أو في المغرب إثر حملة السعديين على صنغاي، حيث اشتهر بعلمه في منطقة المغرب الإسلامي، وازدحم عليه الطلاب بل وحتى قضاة وعلماء المغرب، حين كان يدرس في جامع الشرفاء بمراكش، وتتلمذ عليه قضاة مراكش مثل العلامة القاسم بن أبي النعيم الغساني، وعمره يزيد عن 60 سنة[1]. كما استغل وجوده في مراكش لمراسلة العديد من العلماء من الجزائر وغيرها[2]. بعد عودته من المغرب إلى تمبكتو واصل التدريس في جوامعها إلى أن توفي بها.

لم يكتف هؤلاء الفقهاء والعلماء من أسرة أقيتبالتدريس في المساجد وغيرها، بل فتحوا بيوتهم للطلبة لتلقي العلم،كالفقيه محمود بن عمر، حيث خصص بعض العلماء أوقاتا خاصة لطلابهم للدراسة، لذلك عدت دور العلماء كمؤسساتعلمية، كما كانت لديهم مكتبات زاخرة، ساهمت في دعم دورهم العلمي التعليمي في بلاد السودان[3]، ومن أشهر المكتبات التي كانت بها أمهات الكتب ونفائسها،واستفاد منها طلبة العلم استفادة كبرى هي:

- مكتبة أحمد بن أحمد بن عمر أقيت(929هـ-991هـ) (1522م – 1583م) لجأ إليها طلبة العلم والدراسة فكانت خزانة وافرة وعرف صاحبها بسماحه إعارة كتبها.
- مكتبة الحاج أحمد بن عمر، فهي أيضا غنية بأمهات الكتب المتداولة والمشهورة في شتى أنواعفنون المعرفة، وعرف صاحبها باعتنائه بالعلم وطلبته[4].
- مكتبة أحمد بابا التمبكتي فهي غنية بمئات المجلدات من أمهات الكتب والمخطوطات النفسية بسبب إقبال صاحبها على جمع الكتب والمخطوطات، والتي ضاع الكثير منها بسبب حملة المنصور الذهبي على تمبكت، لذلك يقول أحمد بابا: "أنا أقل عشيرتي كتبا".

والذي ساهم أيضا ازدهار الحياة العلمية في تمبكتو، هو رواج تجارة الكتب، والمخطوطات، الذي كان ربحها يفوق تجارة كل السلع[1] وعملية النسخ للكتب القادمة من بلاد المغرب والمشرق

[1] سحر عنتر:المرجع نفسه ، ص 248.
[2] محمد مخلوف:المرجع السابق،ج1،ص 433.
[3] سحر عنتر: المرجع السابق، ص 251، 252.
[4] المرجعنفسه: ص 254.

الإسلامي، وهذا للتعمق والاستفادة أكثر من مختلف العلوم، وكان للأساكي دور كبير في تشجيع ذلك، خاصة الأسكيا داود الذي يعتبر أول من اتخذ خزانة عامة للكتب، وكان يشتري وينسخ الكتب الجديدة التي تصل إلى بلاد السودان الغربي وتوزيعها على طلبة العلم والعلماء، وكان له عدد كبير من النساخ لهذا الغرض[2].

وبفضل هذا النشاط العلمي الذي شهدته تمبكتو في ظل حكم أساكيصنغاي، جعل منها مركزا ثقافيا، أصبح ثأثيره واضح خاصة خلال القرن السادس عشر على منطقة السودان الغربي، خاصة بلاد الهوسا[3]، كما أن تمبكتو لم تعد أكبر مركز ثقافي في بلاد السودان الغربي فقط، بل كذلك أصبحت أحد المراكز العلمية الكبرى في العالم الإسلامي كفاس، والأزهر ودمشق[4].

ب_التأليف:

كان لأسرة أقيت حظ وافر في مجال التأليف،حيث عدت لها تآليف كثيرة في شتى العلوم كالفقه والنحو والمنطق والعروض والتاريخ ساهمت في إثراء الحياة العلمية والثقافية في منطقة السودان الغربي ككل، ولا يزال الكثير من هذه المؤلفات موجودا إلى يومنا هذا رغم ضياع الكثير أيضا من الكتب والمخطوطات، ومن العلوم التي ألف فيها علماء وفقهاء أسرة أقيت:

1_ الفقه والأصول والتوحيد: فقدألف الفقيه أحمد بن عمر أقيت(ت)942هـ/1535م،وجمع كثير من الفوائد والتأليف، وترك مكتبة بها نحو70 مجلد، والفقيه محمود بن عمر (ت)955هـ/1548م[5]، الذي له تآليف منها "تقييد على خليل" في مجلدين، والفقيه أحمد بن أحمد بن عمر (ت)991هـ- 1583م، عرف بتأليفه الرائعة، منها حاشية على شرح التتائي على مختصر خليل، وشرح على منظومة القرطبي، كما ألف أحمد بابا التمبكتي في هذا المجال عدة تأليف منها "نيل الأمل في تفضيل النية على العمل"في شرح نية المؤمن أبلغ من عمله، و"غاية

---

[1] الحسن بن الوزان: المصدر السابق،ج2، ص167.

[2] محمد ألفا: مرجع سابق، ص74، 75.

[3] ك.مادهوبانيكار: الوثنية والإسلام تاريخ الإمبراطوريات الزنجية في غرب إفريقيا، تر.و تح. أحمد فوأد بلبع: ط2، المجلس الأعلى للثقافة، 1998، ص504 ،509.

[4] Félix dubois: Tombouctou la Mystérieuse,Edition du Figaro, Librairie e. Flammarion, Paris, 1897, p314.

[5] محمد مخلوف: المرجع السابق، ص402.

الأمل في تفضيل النية على العمل" و"تنبيه الواقف" و"حاشية منن الجليل على مهمات تحرير الشيخ خليل" وشرح مختصر خليل في الزكاة [1].

2_ النحو واللغة: من أشهر علماء العصر آنذاك في اللغة والنحو الحاج أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت ، الذي كتَب بخطّه عدة دواوين، وأيضا الفقيه أحمد بابا التمبكتي ألف في ذلك، ومن مؤلفاته:"النكت الوافية في شرح الألفية" و"غاية الإجادة في مساواة الفاعل المبتدأ في شرط الإفادة " وغيرها من الكتب[2].

3_ الأدب والشعر: من أبرزهم الفقيه أحمد بن عمر أقيت(ت)942هـ/1535م، ألف قصائد شعرية في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، والحاج أحمد بن أحمد(ت)991هـ/1583م، له تأليف تحت اسم: "شرح العشرينات الفزازية في مدح النبي صلى الله عليه وسلم"[3].

4_ التراجم والسير: من مشاهير كتاب التراجم في أسرة أقيت الحاج احمد بن عمر، جد أحمد بابا الذي بدأ بكتابة تراجم لمشاهير علماء المذهب المالكي، وتبعه حفيده بعده، حيث قال: "هكذا لخصت هذه الترجمة من خط جدي الفقيه." دون ذكر اسم الملخص. وأحمد بابا يعد من أشهر من كتب في هذا المجال ليس في أسرة أقيت فحسب، بل في منطقة السودان الغربي ككل، ومن أشهر مؤلفاته: "نيل الابتهاج بتطريز الديباج"، الذي ترجم فيه لعدد كبير من أعلام المالكية، وكتاب"كفاية المحتاج لمعرفة ما ليس في الديباج."

5_ علم الكلام:من أبرز علماء علم المنطق القاضي محمد بن محمود أقيت(ت)973هـ /1565م،الذي يعد العالم الثاني بعد الإمام المغيلي، له مصنفات "نظم أرجوزة على شرح منظومة المغيلي"،وتعليق وشرح على رجز المغيلي في المنطق[4].

6_ التصوف: ألف في مجال التصوف الفقيه بابكر بير بن الحاج أحمدبن عمر بن محمد أقيت(ت)991هـ-1583م،وله كتاب في التصوف أسماه "معين للضعفاء في القناعة".[5]

---

[1] سحر عنتر:المرجع السابق، ص 256 ،257 . محمد ألفا:نفس المرجع، ص 261، 240.

[2] محمد ألفا جالو:المرجع السابق، ص 254.

[3] سحر عنتر:المرجع السابق، ص 256. محمد ألفا جالو:مرجع سابق، ص261.

[4] محمد ألفا جالو:المرجع نفسه، ص ص 278، 285.

[5] سحر عنتر:المرجع نفسه، ص 258.

7_ علم الاجتماع: برز فيه من أسرة أقيت الفقيه أحمد بابا التمبكتي، بتآليفه التي تتناول القضايا الاجتماعية ككتاب "الكشف والبيان في حكم مجلوب السودان" وكتاب "تحفة الفضلاء ببعض فضائل العلماء[1].

هكذا ساهمت أسرة أقيت مساهمة كبيرة في حركة التأليف، وأغنت المكتبة العربية والإسلامية بمجموعة من الكتب والرسائل العلمية، وبلغ مجموع كتب أحمد بابا لوحده حسب ما أحصاه الدكتور عبد الحميد العرامة، 30 كتابا في التراجم والتاريخ الأصول والفقه والعقيدة والحديث[2].

في المقابل ضاع الكثير من مؤلفات الأسرة جراء الغزو السعدي للمنطقة إضافة إلى غزو الاحتلال الفرنسي، ومهما يكن فإن أسرة أقيت تركت بصمتها واضحة في حركة التأليف في منطقة السودان الغربي ككل، مساهمة بذلك بقسط وافر في ازدهار الحركة العلمية والثقافية في المنطقة وفي إثراء المكتبة الإسلامية بمختلف الكتب.

ت_تولي الإمامة:

تعد الإمامة من أهم المناصبفي المجتمع الإسلامي، لما لها من قدر وإجلال ومكانة، وكان القاضي هو الذي يعين الإمام، ويتم التدقيق في اختيار من يتولى الإمامة، فقد تولها العديد من علماءآل أقيت، كالفقيه القاضي محمود بن عمر بن محمد أقيت(ت)955هـ/1547موتولاها بعد إذن من الفقيه أبي عبد الله أندغمحمد بن المختار النحوي، فكان إماما على مسجد سنكري[3]، ثم تولى الإمامة القاضي العاقب بن العاقب بن محمود بتكليف من الأسكيا داود(ت)990هـ/1582م، ثم تولى بعده الفقيه محمود وهو آخر من تولى من هذه العائلة عند مجيء السعديين، وهنا نلاحظ أن العديد من القضاة جمعوا بين الوظيفتين القضاء والإمامة، لكن في المقابل كان من يرفض الإمامة كالحاج أحمد بن عمر بن محمد أقيت (ت)942هـ/1535م[4].

[1] محمد ألفا جالو: المرجع نفسه، ص 282.

[2] سحر عنتر:المرجع السابق، ص 258.

[3] سحر عنتر: المرجع نفسه، ص 182.وانظر الملحق 05.

[4] سوزي أباظة:المرجع السابق، ص 167.

أما الفتوى فقد كان علماء وفقها أسرة أقيت أهل للمشورة والرأي والفُتيا، فقد جمعواْ بين القضاء والفُتيا والشورى، كالقاضي أبو حفص عمر بن أحمد بن عمر الذي جمع بين القضاء والفُتيا، والعالم الفقيه أحمد بابا التمبكتي الذي عمل في الإفتاء والشورى، وكانت تأتيه الرسائل من بلاد كثيرة ثقة في علمه وفقهه وورعه، فكان لا يداهن السلاطين ويقف مع الحق، فكثرت عليه طلبات الإفتاء[1].

ثانيا: دورهـم في المـغـرب:

إن العلاقات ما بين بلدان المغرب الإسلامي والسودان الغربي قديمة، خاصة في جانبها التجاري، وتوطدت أكثر مع انتشار الإسلام في منطقة إفريقيا ما وراء الصحراء على يد المغاربة لتصبح الأخوة الدينية هي القاسم المشترك بينهما، وما رافق ذلك من قدوم العلماء والدعاة من شمال إفريقيا إلى بلاد السودان، مما جعل الحياة العلمية والثقافية في المنطقة تكون امتدادا لما هو كائن في بلاد المغرب، ومن بين البيوتات العلمية في السودان الغربي التي كان لها تواصل مع علماء المغرب هي أسرة أقيت، سيما بعد الغزو السعدي لمملكة سنغاي1000هـ/1591م، حيث كان لها دور علمي وثقافي بارز، ومن أشهرهم عالمها الفقيه أحمد بابا التمبكتي، بعد إطلاق سراحه المشروط بالبقاء في مراكش (1002_1004هـ) (1593_1595م)، وتصدره التعليم بها بمسجد الشرفاء[2]، وجلس للتعلم منه أكابر فضلاء مراكش وصدور العلماء كالمفتي الإمام والعالم أبي عبد الله الرجراجي، وقاضي

[1] سوزي أباظة محمد حسن: (القضاء في صنغاي في عهد الأساكي(898_999هـ)(1493_1591)، مجلة المؤرخ المصري، دراسات وبحوث في التاريخ والحضارة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة القاهرة_مصر، العدد 28، يناير2005، ص 355,354.

[2] يقول أحمد بابا " جلست بعد الإباية بجامع الشرفاء بمراكش ، من انوه جوامعها، أقرئ مختصر خليل قراءة بحث وتحقيق ونقل وتوجيه وكذا تسهيل بن مالك ألفية العراقي ، فختمت علي نحو عشر مرات وتحفة الحكام لابن عاصم ،وجمع الجوامع لابن السبكي، وحكم ابن عطاء الله ، والجامع الصغير للسيوطي، قراءة تفهم مرارا،والصحيحين سماعا علي وإسماعا مرارا، ومختصريهما وكذا الشفا والموطأ، والمعجزات الكبرى للسيوطي، وشمائل الترمذي، والاكتفاء لأبي الربيع الكلاعي وغيرها ، وازدحم علي الخلق وأعيان طلبتها ولازموني ، وأفتيت فيها لفظا وكتبا حيث لا يتوجه الفتوى غالبا فيها إلا إلي، وعينت لها مرارا فابتهلت لله تعالى أن يصرفها عني واشتهر اسمي في البلاد من سوس الأقصى إلى بجاية والجزائر وغيرها "كفاية المحتاج،مصدر سابق، ج2، ص 284، 285.

فاس العالم أبي القاسم بن أبي النعيم الغساني، وقاضي مكناس الفقيه أبي العباس ابن القاضي[1]، والعالم أحمد بن محمد المقري وغيرهم[2].

كما منح الإجازة[3] للعديد من العلماء منهم العالم أحمد بن محمد المقرّي[4]، ونصها:" يقول الفقير أحمد بابا بن أحمد بن أحمد ابن عمر ابن محمد أقيت لطفه الله بهم ووفقه لمرضاته: أجَزْتُ الفقيه الحافظ المتفنن النبيه أبي العباس أحمد ابن محمد المقرّي ...أن يروي في هذا التعليق في التاريخ وجميع ما جمعته في الفنون وجميع التأليف"[5]. وإجازته للتمْنارتي حيث جاء نص الإجازة كالآتي: "الحمد لله والصلاة على من لا نبي بعده، وبعد فقد أجزت لكَ أن تروي عني جميع ما يجوز لي متلطفاً بها بشرطها المعتبر عند أهلها...."[6].

إضافة إلى المراسلات التي كانت بين علماء المغرب الإسلامي وعلماء من أسرة أقيت، حول تبادل الفتوى في مسائل شغلت العامة والخاصة، أبرزها تجارة رقيق السودان في بلاد المغرب وحكم الشرع فيه، لذا استوجب أن يُسأل أهل المنطقة في ذلك لدرايتهم بالواقع هناك، كرسالة سعيد بن

---

[1] **ابن القاضي**:أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي العافية الشهير بابن القاضي الملقب بشهاب الدين، من أهل فاس، فقيه وعالم في علم الفرائض، والنحو، والحساب، والهندسة، والنحو، والعروض،فداه سلطان السعديين المنصور من الأسر.انظر: المقري،مصدر سابق، ص39.

[2] أبي زيد عبد الرحمان التمنارتي: الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة، تح، اليزيد الراضي، تقديم، محمد المنوني: ط2، دار الكتاب العلمية بيروت لبنان،1428هـ/2007م،ص 134.

[3] **الإجازة**: هي الإذن بالرواية للمجاز بها سواء أذن له لفظاً، أو كتابةً،وهي أنواع كإجازة مُعَيَّن لمعَيَّن ومعينفيغيرمعين، وتستحبالإجازةإذاكانالمجيزوالمجازلهمنأهلالعلم.(يوازيها حاليا الشهادات التي تمنح). أنظر:موقعالألوكة الشرعية: الشيخعاطفعبدالمعزالفيومي: أنواع الإجازة وأركانها،

https://www.alukah.net/sharia/0/76794/#ixzz6MQ5R6NUY،14,11:00/05/2020

[4] **المقري**: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد المقري، تلمساني المولد ونزيل فاس ثم القاهرة، الفقيه المحدث الراوية المتكلم الأديب المؤلف الرحالة الزاهد الورع أخذ العلم عن عمه سعيد المقري، كما أخذ العلم عن الفقيه أحمد بابا التنبكتي، وعنه اخذ العلم في المشرق والمغرب، منهم عيسى الثعالبي وعبد القادر الفاسي وغيرهم كثير، له مؤلفات كثيرة منها:نفحالطيب،أزهار الرياض، النفحات العنبرية في نعل خير البرية، وغيرها. أنظر:محمد مخلوف، مرجع سابق، ص300.وانظر: الإفراني، مصدر سابق، ص 143.

[5] أحمد بن محمد المقري: روضة الآسي العاطرة الأنفاسي في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس،ط2، المكتبة الملكية، الرباط المغرب، 1403هـ/1983،ص304.

[6] التمنارتي:المصدر السابق، ص133.

إبراهيم قدورة الجزائري إلى أحمد بابا التمبكتي، يسأله عن حكم الإسلام في عبيد السودان، وكان رده برسالة بعنوان "الكشف والبيان لحكم مجلوب السودان"، وأسئلة أهل المغرب كقاضي فاس وفقيهها أبو الحسن علي بن عمران، وقاضي تاكرا جبل، حول التدخين، فأجاب:" أن التدخين لا يذهب بالعقل ولهذا لا يجب تحريمه تحريما مطلقا حتى وأن أزال العقل في الحالات القليلة"[1].

فتوى أخرى حول تطبيق الأحكام العرفية في المناطق الجبلية بالمغرب ناحية السوس الأقصى، ورسالة نصيحة من برقة، من العالم عبد السلام الأسمر الزليطني(ت)(990هـ / 1582)، إلى العالم الفقيه أحمد بابا التمبكتي وأهل جماعته[2]، هذه المراسلات العديدة، توضح عمق العلاقات والصلة الكبيرة التي كانت بين علماء المغرب الإسلامي، وعلماء بلاد السودان خاصة من أسرة أقيت.

[1] سوزي أباظة: عائلة أقيت وإسهاماتها الثقافية في تمبكت، مرجع سابق، ص164,163.

[2] المرجع نفسه: ص164.

خاتمة الفصل

أن أسرة أقيت تعود أصولهم إلى مسوفة أحد بطون قبائل صنهاجة، وأن ما ميز هذه الأسرة هو الاهتمام بالعلم، وجعله من أولويات أبنائها، مما سمح ببروز علماء كبار ارتبط معظمهم بسلك القضاء والتدريس، وهما الجوانب الضرورية في المجتمع، فالقضاء يحقق العدل بين الناس وينشر الأمن، والتدريس يخرج المجتمع من الجهل ويرتقي به، وهذا ما ساهمت فيه أسرة أقيت بقسط وافر، كما لا ننسى مساهمة العامل الخارجي والمتمثل في العلاقات التي كانت ما بين دول الشمال الافريقي ومنطقة السودان التي وطدها الإسلام واتباع مذهب واحد وهو المذهب المالكي، ويظهر ذلك في العلوم التي كانت تدرس في بلاد السودان ومنها تمبكتو، هي العلوم نفسها التي كانت تدرس في المغرب الإسلامي، وهذا ما جعل حواضر السودان الغربي تتأثر ثقافيا بمثيلاتها في الشمال الافريقي ككل.

هذا الاحتكاك ساهم في ازدهار الحياة العلمية والثقافية في المنطقة، وزاد من دور ومكانة العلماء خاصة من آل أقيت الذين أصبح لهم صيت وكلمة مسموعة، وتأثير كبير لدى العامة والحكام على السواء ، مثل القاضي محمود بن عمر أقيت، والفقيه أحمد بن عمر، والعاقب، وغيرهم كثير.

وبالرغم ما تعرضت له تمبكتو وأسرة أقيت من محن جراء الغزو السعدي ، ألا أن أسرة أقيت ظل تأثيرها مستمر في تنبكتو، بل وتعداه إلى المغرب حين تصدر الفقيه أحمد بابا التمبكتي التدريس بعد إلحاح، في جامع الشرفاء وهذا دليل على مكانة هذا العالم وتبحره في العلم.

الفصل الثالث: الإسهامات الاجتماعية والدور السياسي لآل أقيت بالسودان الغربي

المبحث الأول: إسهامات بيت آل أقيت الاجتماعية

المبحث الثاني: بيت آل أقيت والسلطة الحاكمة بالسودان.

المبحث الثالث: الوظائف السياسية المتوارثة داخل بيت آل أقيت وموقفهم من الحملة المغربية.

إن المكانة الاجتماعية لأسرة أقيت في المنطقة، وما تميزت به من علم وورع، ومواقف واضحة، جعلتها محل ثقة عامة الناس وحكام مملكة صنغاي في عهد الأساكي حيث أسندوا إلى علماء الأسرة مناصب سياسية والمتمثلة في القضاء نظرا لكفاءتهم وقدرتهم على تحمل مشاق هذا المنصب، وهذا ما جعلهم أهل الوجاهة الشورى والرأي في كثير من أمور الحكم، التي كان الأساكي يحتاجون فيها إلى أهل الرأي السديد رغم بعد المسافة مابين تمبكتو وعاصمة الحكم من جهة، وما كانت تضمه المدن الأخرى كغاو وجني من علماء وفقهاء كبار لهم مكانتهم في المجتمع من جهة أخرى، فما سر احتلال أسرة أقيت مكانة خاصة لدى الأساكي من بين الأسر الأخرى؟

_ المبحث الأول: إسهامات بيت آل أقيت الاجتماعية.

للعلماء مكانة اجتماعية محترمة اكتسبوها بفضل دورهم العلمي، فهم حفظة الدين وحملة الشريعةالإسلامية، وأصبحوا بذلك محل رعاية من جانب الملوك والوجهاء والعامة على السواء، فهم العارفون بالأحكام المتعلقة بالعبادات والمعاملات، ومن الأسر التي كانت لها حظوة ومكانة في المجتمع أسرة أقيت حيث تولى العديد من أفرادها مناصب عالية في دولةصنغاي، استغلوها لرعاية شؤون العامة والدفاع عنهم ضد المظالم والشفاعة لهم إن لزم الأمر، وخير دليل على ذلك الفقيه أحمد بن أحمد بن عمر أقيت الذي عرف بمكانتهوبجاهه لدى الملوك والعامة، وكان لا ترد له شفاعة، وكذلك الفقيه الزاهد أبو بكر بن أحمد بن عمر أقيت (ت)(991هـ /1583) الذي كان ذائع الصيت في المجتمع معروف بالصلاح والزهد والورع وبكثرة الصدقة والعطاء[1].

كما كانت لهم مساهمات كبيرة في أعمال الخير، كبناء المساجد وتوسعتها، مثل العالم الفقيه العاقب بن محمود، الذي أنفق مالاً كثيراً في بناء المساجد مثل مسجد سنكري[2] الذي كانت بصمته واضحة فيه ، إذ تم تجديد بناءه عام (986هـ / 1578) على قدر مساحة الكعبة من حيث الطول والعرض، وكان أخذ هذا المقاس عند أدائه فريضة الحج[3]. كما حرص على أن يتم بناء المسجد من ماله الخاص، فحين جاء الأسكيا الحاج الأمين بالأموال للقاضي العاقب رد عليه بقوله: " هناك

[1] سحر عنتر: المرجع السابق، ص206 ،209.

[2] انظر الملحق4.

[3] سوزي أباظة: عائلة أقيت وإسهاماتها الثقافية في تمبكت، المرجع السابق، ص 168.

رجال لا يحبون أن يزاحمهم أحد في نفقة هذا البناء ...."[1]، كما قام بتجديد بناء مسجد جنكر بير (المسجد الكبير)، وبناء مسجد سوق تمبكتو وانفق في بنائه أموالاً كثيرة، وكان أخر مسجد يقوم ببنائه[2].

استغل علماء أقيت مكانتهم في إحقاق الحق والدفاع عنه والوقوف في وجه الظلم مهما كانت مرتبة مرتكبه، كالقاضي محمود بن عمر الذي كان يهابه السلاطين فما دونهم، والقاضي العاقب بن محمد الذي كان جسورا (جريئا) على السلاطين في قول الحق[3]، وهذا ما جعلهم محل احترام وإجلال وتقدير لدى عامة الناس والحكام على السواء.

2_ المبحث الثاني: بيت آل أقيت والسلطة الحاكمة بالسودان

نظرا للنفوذ الكبير والمكانة الاجتماعية المتميزة التي تتمتع بها أسرة أقيت، طبيعي أنتكون لها علاقة بالسلطة الحاكمة في المنطقة سواء علاقة ودية أو علاقة مواجهة، فجد العائلة محمد أقيت كان معارضا لسلطان الطوارق " أقيل أج مالوال" عندما دخل تمبكتو عام (837هـ/1433م)، واضطر للهجرة إلى ولاتة لذلك عندما أراد العودة إلى تمبكتو لم يعد لها إلاّ بوساطة من عائلة أندغ، ورغم ذلك لم يتخلى عن معارضة سلطان الطوارق للتقليل من الظلم والطغيان، ومع دخول سلطان سنغاي سني علي مدينة تنبكت عام (873هـ/1468م) وما ارتكبه من مجازر قررت عائلة الفقيه عمر بن محمد أقيت العودة إلىولاتة بعد أن استنكروا وعارضوا ما قام به سني علي[4]، وبعد موت سني علي (898هـ/1492م) عاد أولاده إلى تمبكتو.

أما في عهد حكم الأساكي فكانت علاقة أسرة أقيت بهم تختلف لكنها لم تحيد عن مناصرة الحق ومعرضة ظلم الحكام، وما كان من السلاطين إلا الرضوخ لهم باعتبارهم علماء وفقهاء الأمة ومنطلقهم في ما يقومون به مصدره الشريعة الإسلامية من جهة، ومن جهة أخرى حتى يحافظ الحكام على حكمهم وسلطانهم، لما للعلماء من دور وتأثير واضح في عامة الناس، ومن أبرز سلاطين مملكة

[1] محمود كعت:المصدر السابق، ص235.

[2] محمد ألفا: المرجع السابق، ص ص152، 154.

[3] أحمد بابا التمبكتي: نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص 607.

[4] سوزي أباظة: عائلة أقيت وإسهاماتها الثقافية في تمبكت، المرجع السابق،ص169.

صنغاي هو الأسكيا محمد الذي كان يقدر العلماء ويجلهم ويتقرب منهم، ويمنع التعرض لهم، ويشجع العلم وينفق بسخاء على طلبة العلم[1]،وعمل الأسكيا محمد على ترسيخ هذه السياسة لمن يأتي بعده من الحكام، واستمرت مهابة السلاطين لعائلة أقيت الذين تولوا منصب القضاء كالقاضي محمود أقيت (ت)(955هـ/1548) ، والقاضي العاقب (ت)(991هـ/1583م) وغيرهم من الذين كانت لهم مواقف صلبة في الحق لا تتزحزح جعلت السلاطين يخضعون ويطيعون، وهذا ما كان يردده الأسكيا داود حين كان يستشير العلماء في أمور الحكم،بقوله: سمعنا وأطعنا. كما كان لأسرة أقيت دور في حسم الخلافات التي كانت تنشأ بين أفراد الأسرة الحاكمة حول العرش بفقد توسط القاضي محمود بن عمر ليصلح بين الأسكيا موسى وإخوته، تحقيقاً للأمن في المجتمع[2]. وبذلك ساهمت أسرة أقيت في الحد من سطوة السلطة السياسية، وهذا ما كان يحقق نوع من التوازن بين السلطة الحاكمة وعامة الناس في المجتمع السوداني[3].

المبحث الثالث: الوظائف السياسية المتوارثة داخل بيت آل أقيت وموقفهم من الحملة المغربية

أولا: الوظائف السياسية المتوارثة داخل بيت آل أقيت

إن من أبرز المناصب وأهمها التي تولاها بيت آل أقيت، وتوارثوها فيما بينهم طيلة القرن العاشر الهجريأي السادس عشر الميلادي، هو منصب القضاء[4]، الذي يعد من أهم المناصب وأصعبها وأخطرها، لأن قوام الدولة يقوم على العدل لذلك كان منهم من يمتنع عن تولي منصب القضاء خوفا من الوقوع في الظلم في إصدار الأحكام، لذلك كان الحكام يفرضون على من تتوفر فيهم الشروط أن يشغلوا هذا المنصب، وقد تولى عدد من أفراد أسرة أقيت هذا المنصب وتوارثوه مدة طويلة في تمبكتو، وكان قاضي تمبكتو هو المرجعية في دولة صنغاي في عهد الأساكي.

[1] سوزي أباظة: عائلة أقيت وإسهاماتها الثقافية في تمبكت، المرجع السابق، ص 171،172.

[2] سوزي أباظة: القضاء في صنغاي في عهد الأساكي، المرجع السابق، ص371.

[3] هواري رضوان: المرجع السابق، ص 38.

[4] ج.ن.نياني وآخرون: المرجع السابق، ص213.

فالقاضي كان تأثيره واضح وكبير في البلاط، وفي أوساط العلماء والعامة، ومن أشهر القضاة بلا منازع هو القاضي محمود بن عمر بن محمد أقيت(ت)(955هـ/1547م) ولاه الأسكيا محمد القضاء سنة 904هـ/1498م[1]،واستمر في هذا المنصب طيلة خمسا وخمسين سنة، كانت له مهابة كبيرة عند الأسكيا محمد، وعند العامة كذلك، لاشتهاره بالعدل والنزاهة والورع، وكانت له آراء حول بيع الأحرار وكان يحكم بحرمة ذلك[2]، ثم تولى بعده القضاء ابنه محمد بن محمود بن عمر ت 973هـ/1565م، سنة 955هـ/1548م، في عمر 45سنة واستمر قاضيا مدة 17سنة، اشتهر بعدله ورجاحة عقله مثل أبيه[3].بعده تولى القضاء العاقب بن محمود بن عمر(ت) 991هـ/1583م لمدة 18 سنة، يعد من أبرز القضاة أشتهر بالعدل وصلابته في الحق،فكان لا يخشى في الله لومة لائم، ذا بصيرة جسورا على السلطانوعلى من دونه، حتى أن السلاطين كانوا يهابونه، فإذا رأى منهم أمرا يكرهه عزل نفسه عنهمفي بيته وأغلق بابه عليه، ولا يرضى إلا إذا غيروا وأصلحوا ما يكره[4]، كما تولى القضاء بعده الفقيه أبو حفص عمر بن الفقيه محمود بن عمر سنة 993هـ1585م، لم يقبلها إلاّ بعد إلحَاح من الأسكيا محمد، الذي وضعهأمام الأمر الواقع، وهو إذا لم يقبلها سيوليها لجاهل، وكل ما حكم به سيسأله الله به، فتولها وهو يبكي[5].

كان القضاة يرعون المساكين، والأحوال المدنية كتسجيل المحررين من العبيد،وتسجل التركات والميراث، ويشرفون على مراقبة شؤون المدينة الأخلاقية، وترقب شهر رمضان للإعلان عنه للناس ليصوموا، ومن مهام القاضي أيضا تعيين إمام الجامع الكبير بتمبكتو، وبناء المساجد وتوسعة القائم منها للدراسة والصلاة كما فعل الفقيه العاقب[6]. ومما يدل على أن للقضاة سلطة قوية، ما قام به

[1] سحر عنتر: المرجع السابق، ص 95.

[2] سوزي أباظة: عائلة أقيت وإسهاماتها الثقافية في تمبكت، المرجع السابق، ص 166.

[3] أحمد بابا التمبكتي:نيل الابتهاج، المصدر السابق، ج2، ص597

[4] أمينة أوجاب: دور علماء آل أقيت في نشر الثقافة الإسلامية في السودان الغربي القرن16م أحمد بابا التنبكتي أنموذجا، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، تخصص إفريقيا جنوب الصحراء، أ.عائشة بومدين، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم العلوم الإنسانية، جامعة موسى أق أخاموك تمنراست،2018_2019، ص 19-20.

[5] السعدي: المصدر السابق، ص118.

[6] سحر عنتر:المرجع السابق، ص171.

القاضي محمود بن عمر حين أرجع رسل الأسكيا محمد دون أن يخشى ردة فعله، ولما راجعه الأسكيا رد عليه أنه فعل ذلك إنقاذاً له من غضب الله[1].

ثانيا: موقف علماء بيت آل أقيت من الحملة المغربية

تعرضت دولة صنغاي سنة (1000هـ/1591م)إلى حملة عسكرية من طرف الدولة السعدية في عهد السلطان أحمد المنصور الملقب بالذهبي، وكان هدف السعديين من الغزو، هو السيطرة على مدن جاو، وتمبكتو، وجني، باعتبارهم المدن التجارية الأساسية في السودان الغربي، ومركز للسلطة[2]، ومنها التحكم في تجارة المنطقة والوصول إلى منابع الذهب.

كان موقف علماء السودان الغربي ضد الغزو السعدي لبلادهم، عام (1000هـ/1591م)، فهو يمثل لهم نكبة كبيرة حلت بهم، لذلك لم يهادنوا الغزاة، ورفضوه ووقفوا في وجهه، وفي مقدمتهم أسرة أقيت ومن بين هؤلاء، العالم الفقيه أحمد بابا التمبكتي الذي يرى، أن احتلال أرض المسلمين من طرف قوة إسلامية أخرى هو ضد مبادئ الإسلام ذاتها[3]، وهذا ما جعلهم يدفعون ثمن هذا الموقف خاصة علماء بيت أقيت الذين كانت لهم مكانة وتأثير في المجتمع، حيث أمر السلطان السعدي أحمد المنصور عامله في تمبكتو بإلقاء القبض على علماء وأفراد أسرة أقيت، وترحيلهم إلى مراكش مصفدين ، ومن أبرزهم الفقيه أحمد بابا التمبكتي والقاضي الفقيه أبو حفص عمر بن محمود بن عمر بن محمد أقيت وحريمهم، وما تعرضوا له في طريقهم إلى مراكش من إهانات ومعاملة سيئة لا تليق بمقام هؤلاء العلماء، ففي أثناء الرحلة إلى مراكش سقط العالم الفقيه أحمد بابا من على ظهر الجمل وكسرت ساقه وغيرها من أنواع المعاملة السيئة[4].

ورغم كل ما تعرضت له عائلة أقيت من طرف السلطان السعدي وأعوانه ظلت متمسكة بموقفها الرافض لما قام به سلطان السعديين من ظلم ضد أهل صنغاي، وما يدل على ذلك أن الفقيه

---

[1] سوزي أباظة: القضاء في صنغاي في عهد الأساكي، المرجع السابق، ص 368.

[2] فيج.جي.دي: تاريخ غرب افريقيا، تر.السيديوسف نصر:ط1، دار المعارف القاهرة مصر،1982، ص68.

[3] AhmadouTouré :**L'héritageintellectueld'Ahmed Baba Es- Sudani de Tombouctou, Sa Doctrine** ,faculte des lettereslangues arts et sciences humaines(flash),mémoire de Maitrise ,Université de Bamako,2007_2008,p4.

[4] سوزي أباظة: عائلة أقيت وإسهاماتها الثقافية في تمبكت، المرجع السابق،ص173.

أحمد بابا حين قابل السلطان أحمد المنصور طالبه بتبرير ما فعله مع أهله وأهل صنغاي قائلا: "أي حاجة في نهب متاعي وتصفيدي من تمبكتو إلى هنا[مراكش]، حتى سقطت من على ظهر الجمل وانكسرت رجلي؟ " فرد عليه السلطان بقوله: " أردنا كي تجتمع الكلمة." لكن رد عليه أحمد بابا بقوله: "هلا جمعتها بترك تلمسان" يقصد بذلك الأتراك العثمانيين الذين كانوا يحكمون الجزائر، فلم يستطع السلطان بعدها أن يرد عليه[1]. وما يدل أيضا على صلابته في قول ما يراه حقا، هو إنكاره لطريقة استقبال المنصور للناس من وراء حجاب وأنكر عليه ذلك، لتشبهه برب العزة، فما كان من السلطان المنصور إلا أن رفع الحجاب ونزل لمخاطبة الناس[2]، عندها بدأ بسؤاله عن سبب غزو بلاده كما سبق ذكره.

خاتمة الفصل:

فدور أسرة أقيت في المجال الاجتماعي والسياسي كان بارزاً، فتوليهم منصب القضاء كان له أثره الإيجابي في استقرار الأوضاع في المجتمع لما اشتهروا به من العدل والنزاهة والورع، وعدم الخوف من قول الحق، ولو لزم ذلك الوقوف في وجه الحكام إذا حادوا عن الصواب، وبذلك كانوا هم صوت عامة الناس والمدافع عن حقوقهم ضد أي تعسف أو ظلم، وحتى عند الغزو السعدي لمملكة صنغاي، كان موقفهم واضح وصريح، وهو رفض الغزو، وما رافقه من ظلم كبير، ورغم الثمن الباهظ الذي دفعته أسرة أقيت جراء هذا الموقف، ظلوا مع الحق ورافضين للظلم سواء في تنبكتو، أو حين رحّلواْ قسراً إلى مراكش.

[1] العباس السملالي:المصدر السابق، ص 305.

[2] مبارك أيت عدي:(مغرب القرن السادس عشر من خلال كتابات العلامة أحمدباب الصنهاجي التنبكتي)(963_1036هـ)_(1556 -1627)، مجلة أسيناك، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية_ المغرب، العدد12، 2017، ص 63.

الخاتمة

عرفت منطقة السودان الغربي حواضر إسلامية عديدة ساهمت في نشر الإسلام والثقافة الإسلامية، والفضل في ذلك يعود إلى ظهور بيوتات علمية بتلك الحواضر، تصدرت المشهد العلمي والثقافي في المنطقة، بل المحرك والدافع لهذه الحركة، منها أسرة بغيغ، وأسرة آل أندغ، وأبناء عمومتهم أسرة آل أقيت الصنهاجية، حيث كان لآل أندغ محمد وعلى رأسهم المختار النحوي دورا في التكوين العلمي لأسرة أقيت وفتح المجال لتتبوأ مكانة في المنطقة، فبرز منهم علماء كبار كما سبق ذكرهم نبَغُوا في مختلف العلوم، وبعد الدراسة والتحليل لموضوع البحث توصلنا إلى جملة من النتائج أهمها:

1) وجود بيوتات علمية عديدة في مختلف مناطق السودان الغربي، اهتمت بنشر العلم وخدمة الدين الإسلامي وتبليغ رسالته إلى مختلف الشعوب، فكانت بذلك شموع أضاءت المنطقة.

2) الدور الكبير والمؤثر لأسرة أقيت في المشهد العلمي والثقافي في منطقة السودان الغربي ككل، وحتى في المغرب من خلال ترك بصمتها الواضحة في مجال التأليف والفتوى.

3) دور آل أقيت البارز في مجال التعليم، حيت قاموا بتدريس العلوم المختلفة، وبذلك حافظوا على استمرارية تدريسها للطلاب، وتخرج على يديهم علماء ذاع صيتهم مدينة تمبكتو وباقي مناطق السودان الغربي.

4) دورهم الاجتماعي الذي لا يقل عن دورهم التعليمي بل مكملاً له، حيث كانوا سباقين لأعمال الخير في المجتمع بالإنفاق على الفقراء والمحتاجين، وبناء المساجد وترميمها، باعتبارها أماكن للعبادة والعلم.

5) تقلّدِها لمناصب سياسية خاصة منصب القضاء الذي توارثته، وحسن إدارتها له، إحقاقا للحق ونشراً للعدل بين الناس، دون خوف أو مجاملة للحكام.

6) استغلال علاقاتها بالسلطة السياسية من أجل تحقيق المصلحة العامة، والحد من التجاوزات التي قد تحدث، وبذلك لعبوا دور الوساطة بين الحكام وعامة الناس.

7) الجمع بين عدة مناصب في آن واحد كالقضاء والإمامة والإفتاء، والقدرة على تحمل هذه المسؤوليات ورعايتها.

8) علاقات علماء أسرة أقيت مع علماء من المشرق والمغرب الإسلامي، سواء بالمراسلات أو

أثناء رحلة الحج، مما أدى إلى توسع معارفها وتقوية العلاقات والروابط مع مختلف مناطق العالم الإسلامي.

9) السيرة الحسنة لأسرة أقيت وما اتصفت به من علم وورع جعلها محل احترام وتقدير وثقة السلاطين وعامة الناس.

10) الثبات على الحق ومناصرته، والوقوف ضد الظلم ومرتكبيه مهما كان الثمن، ولو أدى ذلك إلى فقدان المكانة وإلى الإبعاد والنفي، وهذا ما عانت منه أسرة أقيت.

11)رغم ما لحق بأسرة أقيت من ظلم كبير من السعديين الغازين، لم يبخلوا بعلمهم على أهل المغرب حين رحّلوا إليه، فأحمد بابا التمبكتي تزاحم عليه الطلاب والعلماء.

12)رجوع من بقي على قيد الحياة من أسرة أقيت إلى تمبكتو بعد انكشاف الغمة، والاستمرار في التدريس رغم تغير الأوضاع والأحوال.

13)أسرة أقيت لم تنل القسط الوافر من الدراسة والاهتمام والبحث رغم انجازاتها ومساهماتها الجليلة في الحركة العلمية والثقافية في منطقة السودان والمغرب الإسلامي، لذا يتوجب البحث باهتمام وتعمق عن ما قامت به هذه الأسرةمن أعمال في شتى المجالات العلمية والفكرية والدينية.

الملاحق

الملحق رقم 01

خريطة مملكة صنغاي

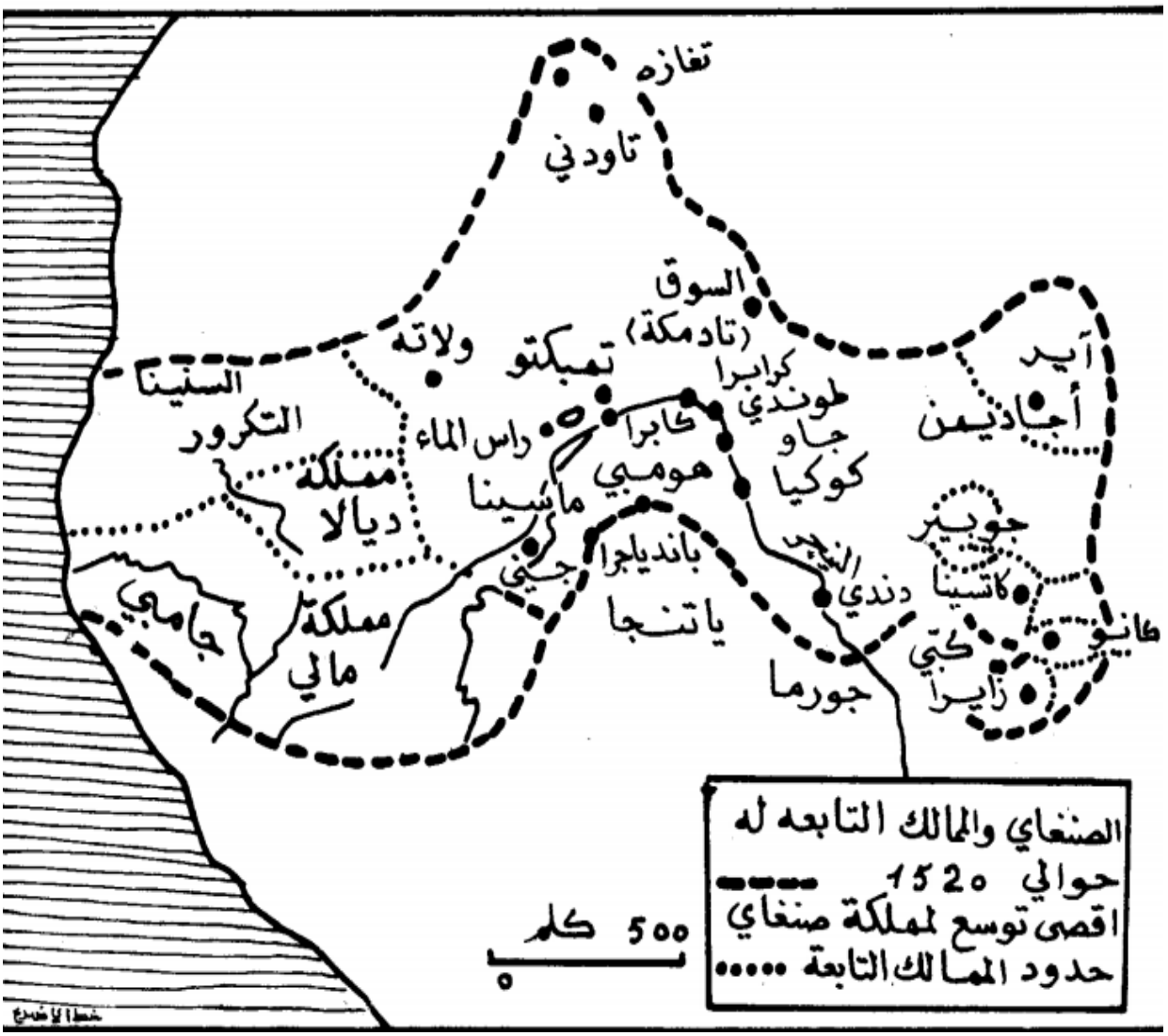

إسماعيل العربي:الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 393.

الملحق رقم 02

خريطة أهم المراكز الحضارية في بلاد السودان الغربي

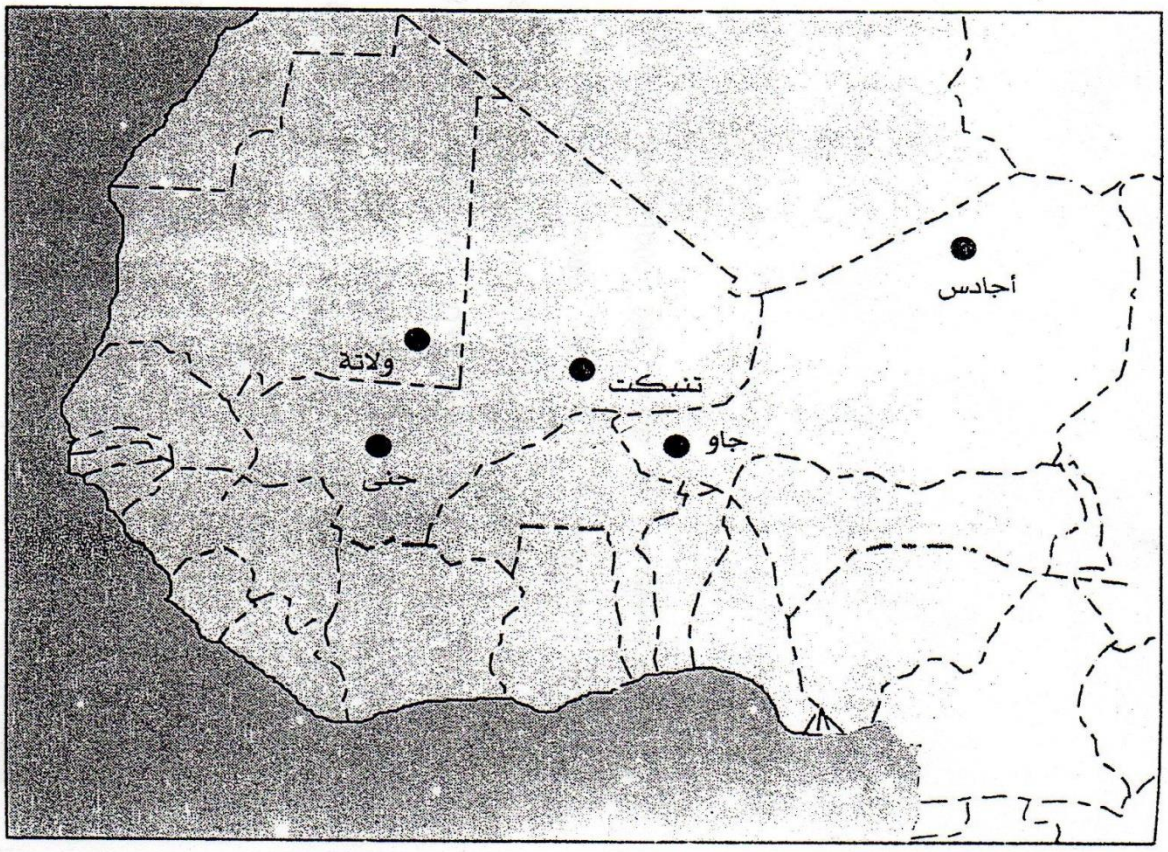

محمد مولاي: القضاء والقضاة في بلاد السودان الغربي أواخر القرن التاسع الهجري حتى الثاني عشر،أطروحةدكتوراه،التاريخ والحضارة الإسلامية،إشراف،د.أحمد الحمدي، كلية العلوم الإنسانيةوالإسلامية، جامعة وهران1 أحمد بن بلة،2018_2019، ص393.

الملحق رقم 03

سلسلة نسب آل أقيت

١- عمر (القرن العاشر والحادي عشر)	١٨- الحاج أحمد بر (١٤٥٨-١٥٣٥م)
٢- أبو بكر	١٩- عبد الله (١٤٦١-١٥٢٢م)
٣- أناس	٢٠- محمود (١٤٦٤-١٥٤٨م)
٤- بحر	٢١- أبو حفص عمر توفي ١٥٩٧م
٥- هـ . بـ . ران	٢٢- أحمد ١٤٨٣-١٥٢٢م) أحمد بابا (١٥٥٦-١٦٢٧م) محمد توفي في ١٦٤٧م ونانا فاطمة تاج توفيت ١٧٣٦م
٦- تابكارا	٢٣- خديجة ويجة ١٥٢٤- ١٦١٧م
٧- تاشينا	٢٤- أبو بكر ملقب بأبو بكر بر(١٥٢٦-١٥٨٣م)
٨- يحيى	٢٥- نانا حفصة (زوجة القاضي محمود)
٩- لاكي	٢٦- محمد (قاضي) (١٥٠٤ - ١٥٦٥م) [محمد الأمين توفي ١٥٩٣م]
١٠- نايكا	٢٧ - القاضي العاقب (١٥٠٧-١٥٨٣م) [عيشة إيسري توفت في مراكش ١٥٩٧م]
١١- بكر	٢٨ - أبو حفص عمر (١٥١٠-١٥٩٤م)
١٢- جدالة	٢٩- عبد الله ت ١٥٩٨م
١٣ يحيى	٣٠- عبد الرحمن توفي في ١٥٩٧م
١٤- علي	٣١- ابنة أبو العباس (توفيت في ١٥٦٨م) زوجة محمد بن سعيد
١٥- عمر	٣٢- أحمد بر (محمد قتله المغاربة في ١٥٩٣م (أبوب ت ١٦٣٠م)
١٦- محمد أقيت (نحو عام ١٤٠٠م)	٣٣- أم سلمة توفيت ١٥٩٦م.
١٧- تزوج عمر من ابنة أندغ محمد	

سوزي أباظة ، مرجع سابق، ص 204.

الملحق رقم04

شجرة سلالة ملوك أسكيا

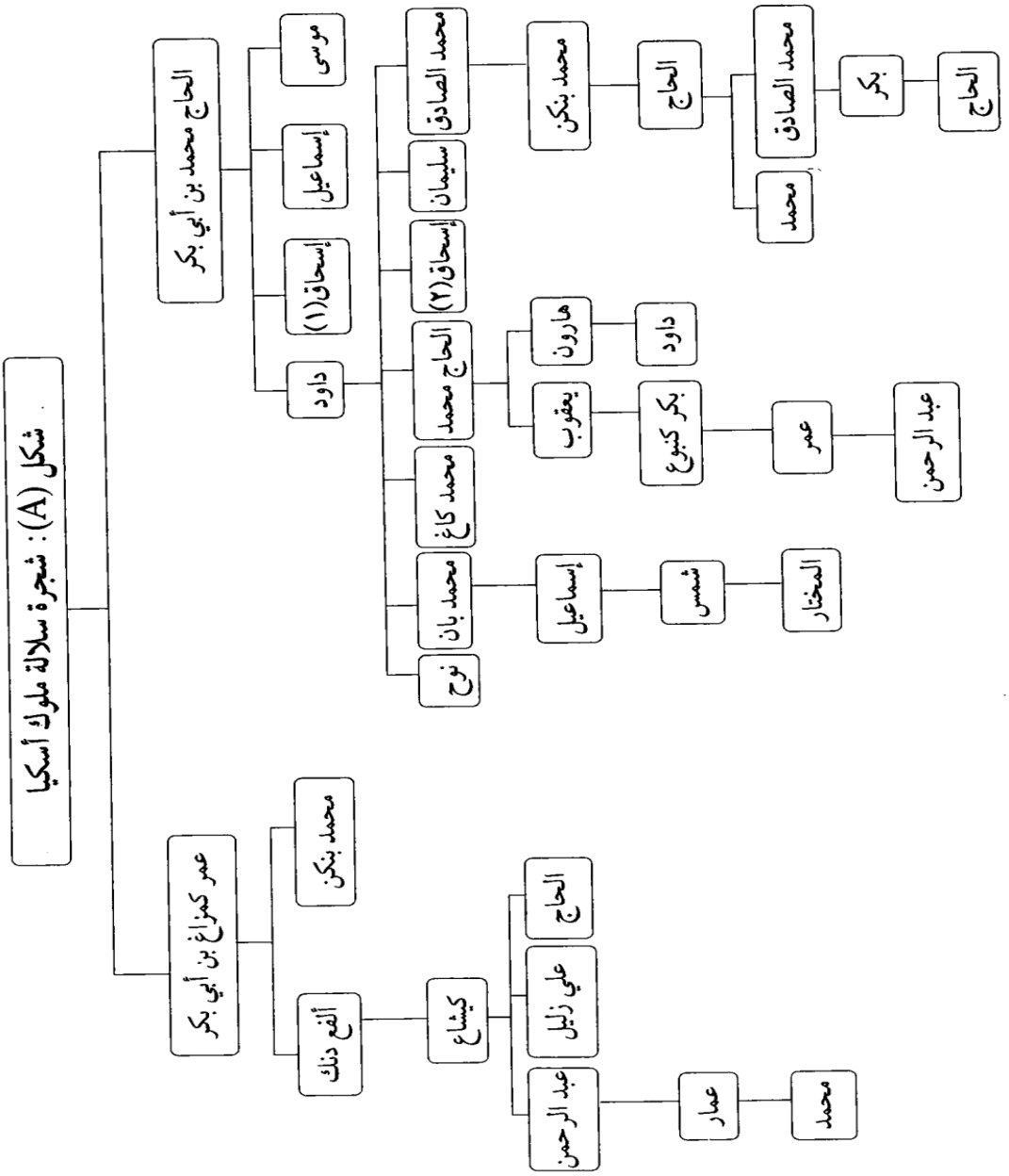

محمود كعت، تاريخ الفتاش،مصدر سابق، ص135.

الملحق 05

جامع سنكوري بتمبكتو

https://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons/7/77/Sankore_Moske_Timboektoe.JPG
/21:40/30/05/2020.

المصادر والمراجع

القرأن الكريم.

المصادر:

1. الإفراني محمد بن الحاج محمد بن عبد الله الصغير: صفوت من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تقديم وتحقيق، عبد المجيد خيالي:ط1،مركز التراث الثقافي الغربي،الدار البيضاء_المغرب،1425هـ/2004م
2. البرتليالولاتي أبي عبد الله الطالب محمد بن أبي بكر الصديق: فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تح. محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي:ط1،منشورات الجمعية المغربية التأليف والترجمةوالنشر،دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1401هـ/1981.
3. ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح. الشيخ محمد عبد المنعم العريان: ج2، ط1، دار إحياء العلوم بيروت_ لبنان،(1407هـ/1987م)
4. التمبكتي أحمد بابا: نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، تق: عبد الحميد عبد الله العرامة، ط1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس،
5. التمبكتي أحمدبابا:كفاية المحتاج لمعرفة ليس في الديباج ، تح. أ. محمد مطيع: ج2.1 ، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية ،1421هـ - 2000.
6. التمبكتي محمود كعت: تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور وعظائم الأمور وتعريف انساب العبيد من الأحرار،دراسة وتعليق د.آدمبمبا: ط1 ،مؤسسة الرسالة ناشرون،دمشق سوريا، 1435هـ/2014.
7. التمنارتي أبي زيد عبد الرحمان: الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة، تحقيق، اليزيد الراضي، تقديم، محمد المنوني: ط2، دار الكتاب العلمية بيروت لبنان،1428هـ/2007م،
8. العمري أحمد بن يحي ابن فضل الله شهاب الدين:مسالكالأبصار في ممالك الأمصار،تح :كامل سلمان الجبوري ومهدي النجم،ج1، ط1،دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، 2010.

9. ابن خلدون عبد الرحمان: ديوانالمبتدأوالخبرفيتاريخالعربوالبربرومنعاصرهممن ذويالشأنالأكبر، مر. سهيل زكار، ج6، دار الفكر، بيروت لبنان، 2001/1431.

10. الدمشقي ابن العماد شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب،تح و تع،عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط : مج10،ط1، دار ابن كثير،دمشق_بيروت، 1414هـ/1993م.

11. السعدي عبد الرحمان: تاريخ السودان، تح. هوداس، المدرسة الباريسية لتدريس الألسنة الشرقية، باريس، 1981.

12. السملالي العباس بن إبراهيم: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام،مراجعة عبد الوهاب بن منصور: ج2،ط2، المطبعة الملكية ، الرباط المملكة المغربية،1414هـ/1993م.

13. المقري أحمد بن محمد: روضة الآسي العاطرة الأنفاسي في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، ط2، المكتبة الملكية، الرباط المغرب، 1403هـ/1983.

14. الوزان الفاسي الحسن بن محمد: وصف افريقيا، تر.محمد حجي ومحمد الأخضر،ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي بيروت_لبنان،1983

المراجع:

أ. المراجع باللغة العربية:

1. دندش عصمت عبد اللطيف: دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا،(430_515هـ) (1038_1121)،ط1،دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان،(1408هـ_1988م).

2. الغربي محمد: بداية الحكم المغربي في السودان الغربي، إشراف: نقولا زيادة،ج1، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الكويت، د ت ن.

3. مخلوف محمد بن محمد بن عمر بن قاسم: شجرة النور الذكية في طبقات المالكية، تعليق عبد المجيد خيالي،ج 2،ط1،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،1424هـ/2003.

4.تقي الدين الدوري وخولة شاكر الدجيلي: تاريخ المسلمين في إفريقيا، ط1، دار الكتب الوطنية الإمارات العربية المتحدة،2014.

5.مرجان سحر عنتر محمد أحمد: فقهاء المالكية وآثارهم في مجتمع السودان الغربي في عهد مالي وصنغي (628-1000هـ / 1230- 1591م)، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1432هـ - 2011.

6.عبد الله عيسى: التعليم الإسلامي في غرب إفريقيا خلال القرن 16م، مجلة البيان/دراسات تاريخية، المملكة العربية السعودية، العدد328، 2014.

7.عبد القادر زبادية :دراسة عن افريقيا جنوب الصحراء، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1989

8.عبد القادر نوري:تاريخ الاسلام في افريقيا جنوب الصحراء من القرن 4الى 10هـ الى 16م، جامعة الموصل،1985.

ب. **المراجع باللغة الأجنبية:**

المراجع المترجمة:

1. بانيكار .ك.مادهو: الوثنية والإسلام تاريخ الإمبراطوريات الزنجية في غرب إفريقيا، تر.و تح. أحمد فوأد بلبع: ط2، المجلس الأعلى للثقافة، 1998.

2. فيج.جي.دي: تاريخ غرب إفريقيا،تر.السيديوسف نصر:ط1، دار المعارف القاهرة مصر،1982.

3. ج.ن.نياني وآخرون: تاريخ إفريقيا العام،م4، إشراف اليونسكو،المطبعة الكاثوليكية ش.م.ل. عاريا بيروت_لبنان، 1988، ص 220.

4- ادواردبوفيل: الممالك الإسلامية في غرب افريقيا واثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى، تر: رياض زاهر، مكتبة الاتحاد المصرية، القاهرة 1968

– المراجع الاجنبية

1. Félix Dubois: Tombouctou la Mystérieuse,Edition du Figaro, Librairie e. Flammarion, Paris, 1897.
2. Gouvernement général de l'afrique occidentale français :Le soudan société d'éditions géographiques matîmes et coloniales, paris ,1931,p14.

المعاجم والقواميس:

1. الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، 1979.
2. الرازي زنين الدين محمد بن بكر بن عبدالقادر:مختار الصحاح ،دائرة المعارف، مكتبه لبنان بيروت ،1986 .
3. الزمخشري: أساس البلاغة، دار المعرفة للطباعة، بيروت، 1998.
4. عطية شعبان عبد العاطي وآخرون: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق العربية،القاهرة، 2004.
5. الفيروز أبادي: القاموس المحيط،تح: محمد نعيم قسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة لبنان ، 2005.
6. ابن منظور ،جمال الدين بن محمد مكرم:لسان العرب، تح: عبدالله علي الكبير،ج1، دار المعارف،القاهرة.

المذكرات والرسائل الجامعية:

أ. باللغة العربية:

1. أوجاب أمينة: دور علماء آل أقيت في نشر الثقافة الإسلامية في السودان الغربي القرن16م أحمد بابا التنبكتي أنموذجا، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، تخصص إفريقيا جنوب الصحراء، أ.عائشة بومدين، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم العلوم الإنسانية، جامعة موسى أق أخاموك تمنراست،2018_2019.
2. بسمة مزري:الجاليات المغاربية في مدينة تنبكتو في عهد مملكتي مالي وصنغاي بين القرنين (5_10هـ/ 11_16م)،مذكرة لنيل شهادة الماستر، التاريخ الوسيط الإسلامي، إشراف خالدي مسعود، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قالمة، 2017/2016.

3. جالو محمد ألفا:الحياة العلمية في دولة صنغاي(842_1000هـ/1464_1591)،رسالة ماجستير، في الحضارة والنظم الإسلامية، إشراف، إبراهيم نجيب عوض، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى مكة المكرمة،1413هـ/1993.

4. مولاي محمد: القضاء والقضاة في بلاد السودان الغربي أواخر القرن التاسع الهجري حتى الثاني عشر،أطروحةدكتوراه،التاريخ والحضارة الإسلامية،إشراف، أحمد الحمدي، كلية العلوم الإنسانيةوالإسلامية، جامعة وهران1 أحمد بن بلة،2018_2019، ص393.

ب. باللغة الأجنبية:

1. Poudiouou Ibrahima: Tombouctou de la Conquet par le sultan Ahmed el Mansour a l'exil du savant Ahmed baba a Marrakech, Aperçu sur les liens historiques et culturels entre Marrakech et Tombouctou , la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines ,l'UniversitéCadi Ayyad de Marrakech, Flash-Marrakech.

المجلات:

1. أباظة سوزي محمد حسن: (القضاء في صنغاي في عهد الأساكي(898_999هـ) (1493_1591))، مجلة المؤرخ المصري، دراسات وبحوث في التاريخ والحضارة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد 28، يناير2005، ص 355,354.

2. أباظة سوزي محمد حسن: (عائلة أقيت وإسهاماتها الثقافية في تمبكت)، مجلة الدراسات الافريقية، معهد البحوث والدراسات الافريقية جامعة القاهرة مصر،العدد 26 ، 2004.

3. ايت عدي مبارك:(مغرب القرن السادس عشر من خلال كتابات العلامة أحمدباب الصنهاجي التنبكتي)(963_ .1036هـ)_(1556 -1627)، مجلة أسيناك، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية_ المغرب، العدد12، 2017.

4. بناني عثمان (السودان الغربي عند بن بطوطة وبن خلدون)، مجلة دعوة الحق ،تونس، العدد 269، ماي-أبريل2006.

5. عيسى عبد الله: (التعليم الإسلامي في غرب إفريقيا خلال القرن 16م)، مجلة البيان/دراسات تاريخية، المملكة العربية السعودية، العدد328، 2014.

6. هواري رضوان: (بيوتات علماء السودان الغربي كما ذكرها أحمدبابا في نيل الابتهاج)، مجلة القرطاس للدراسات التاريخية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية قسم التاريخ، جامعة تلمسان،العدد 5،جوان2017.

الانترنت:

https://www.alukah.net/sharia/0/76794/#ixzz6MQ5R6NUY,11:00 , 2020 /05/14

الفهارس

المحتويات الصفحة

إهداء .....

شكروتقدير .....

مقدمة 1

الفصل الأول: البيوتات والأسر العلمية بالسودان الغربي دراسة مفاهيمية وتاريخية 7

المبحث الأول: الدراسة الجغرافية والخلفية التاريخية للسودان الغربي 8

المبحث الثاني: مفهوم البيوتات العلمية..... 10

– المبحث الثالث: أشهر البيوتات العلمية في السودان الغربي..... 13

الفصل الثاني: بيت آلأقيت..... 18

_ المبحث الأول: أصل ونسب آل أقيت..... 19

_ المبحث الثاني: علماء بيت آل أقيت..... 21

المبحث الثالث: الدور العلمي لبيت آل أقيت بالسودان الغربي والمغرب..... 27

الفصل الثالث: الإسهامات الاجتماعية والدورالسياسي لآل أقيت بالسودان الغربي..... 39

_ المبحث الأول: اسهامات بيت آل أقيت الاجتماعية..... 40

_ المبحث الثاني: بيت آلأقيت والسلطة الحاكمة..... 41

المبحث الثالث: الوظائف السياسية المتوارثة داخل بيت آل أقيت..... 42

الخاتمة 46

الملاحق 49

المصادروالمراجع 55

الفهارس..... 61

ملخص البحث

تعد بلاد السودان الغربي من أهم المناطق التي ساهمت في إثراء التراث الإسلامي، من خلال دورها البارز في العصر الوسيط، حيث نافست باقي مناطق العالم الإسلامي من حيث الإنتاج العلمي وعدد العلماء الذين برزوا رغم كل المعيقات الطبيعية، وكذا السياسية، كما لعبت البيوتات العلمية دورا رائدا في مجال نشر العلم والدين الإسلامي، ومن أبرزها أسرة آل أقيت: 15، التي كان لها باع كبير في المنطقة فألفَ علمائها في شتى العلوم، وحتى في السياسة فذاع صيتهم في المغرب والمشرق الإسلامي، ورغم ضياع الكثير من مؤلفات الأسرة التي نهبت وسرقت جراء الغزو السعدي. 19 لإمبراطورية صنغاي 1000هـ/1591م، وكذا الاحتلال الأوروبي فيما بعد، إلاّ إنها بقيت مؤلفات عديدة شاهدة على انجازات أسرة أقيت، وعلى ما بلغته المنطقة من ازدهار علمي وثقافي.

الكلمات المفتاحية: أقيت، الأسر العلمية، الأسكيا، صنغاي، السودان الغربي.

Summary of research

The western Soudan is considered One of the most important regions that contributed to enriching the Islame heritage. This is clear though its Prominent role during the middle age when it competed with other parts of the Islamic world in terms of religions sciences and the number of religions scholars who emerged in spite of the natural and political hindlerances Religious families, have also played a considerable role in propagating sciences and the Islamic religion. ougsuch families is that of the Iqit who were very well-reputed in the regions and who wrote in different sciences, including politics, which gave them a wide reputation in the Maghreb as well as in the Islamic orient Although most of the writings of this families were lost or stolen during the Saadi invasion of the Sanghai Empire (1000 H/1591DC) or due to the European Conquest later many writings remained intact, documenting the acheivements of this family as well as the scientific and cultural progress of the region.

Key words :Aqit, Scientific Families, Alaskia, Sangai, West Sudan**.**